Almawaalid **الاحتفالَ بالمولد النبويّ**

http://www.alminbar.net/images/small_logo.gif

**إنَّ تصحيحَ عقائدِ المسلمين وتصويبَ عباداتِهم وتنقيتَها من كلِّ شائبةٍ ودَخيل يُعَدُّ من أوجَب الواجِبات على الدّعاة إلى الله وفرسانِ المنابر، وهو من أعظم ما تكون به النُّصرة والتوقيرُ والتعظيمُ والتعزير للنبيّ صلى الله عليه وسلّم؛ حيث إنّ العقائد الفاسدة والبدعَ المنكرةَ إذا انتَشَرت انطمَسَت معالم الدّين وتشعّبت سُبُل الشياطين وتبدّل الإسلام غير الإسلام والسنّةُ غير السنّة.**

**ولذا جاءت النصوص الشرعية الكثيرةُ بالتهديد والتحذير الشّديد من الابتداع في الدين، وكان للصّحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم وأتباعهم بإحسان من العلماء الربانيّين والأئمة المتبوعين، كان لهم كلام صارمٌ وموقف حازِم حاسِم تجاهَ كلّ زيادةٍ في الدينِ علَى ما جاءَ به المصطفى الأمين صلّى الله عليه وسلم، فهذا إمامُ دار الهجرة رضي الله عنه جاءه رجلٌ فسأله: من أين أحرم؟ فقال الإمام مالك: من الميقات الذي وقَّتَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأحرم منه، فقال الرجل: فإن أحرمتُ مِن أبعدَ منه؟ فقال مالك: لا أرى ذلك، فقال: ما تكره من ذلك؟! قال: أخاف عليك الفتنةَ، قال: وأي فتنةٍ في ازدياد الخيرِ؟! إنما هي أميال أزيدها، فقال مالك: فإنّ الله تعالى يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، وأيّ فتنة أكبر من أن ترى أنّك خُصِصت بفضلٍ لم يختصّ به رسول الله؟!**

**إذا كان هذا في مجرّدِ أميال يزيدُها في عبادة مشروعةٍ، فما القولُ في المحدَثات الأخرى التي ليس لها أصلٌ ولم تَكن في العهد الأوّل، بل ولا في عهد الإمام مالك، وإنما تأخّر حدوثها إلى زمنٍ فَشا فيه الجهل وظهَرت فيه الفِرَق وانتشَر فيه الهوى؟!**

**وإنّ ممّا أحدَثَه بعضُ الناس عن صدقِ نيّةٍ وحُسنِ قصدٍ الاحتفالَ بالمولد النبويّ وما يصحَب ذلك من عقائدَ باطلةٍ وأعمال مُنكَرة، فيجب على فرسان المنابر أن ينصحوا للناس وأن يبيّنوا لهم الحقَّ بالحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب اللين الرفيق، عسى الله تعالى أن يصلح ما فسَد، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.**

**وبين أيديكم معاشر الفرسان البحوث التالية:**

[**1- تحقيق تاريخ مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/3/malaf1.htm)

[**2- البدعة.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/5/malaf1.htm)

[**3- محبة المصطفى صلى الله عليه وسلم.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/2/malaf1.htm)

[**4- المولد.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/1/malaf1.htm)

All perfect praise be to Allaah, The Lord of the Worlds. I testify that there is none worthy of worship except Allaah, and that Muhammad is His slave and Messenger. We ask Allaah to exalt his mention as well as that of his family and all his companions.

 Celebrating the birthday of the Prophet Muhammad  sallallaahu  `alayhi  wa  sallam ( may  Allaah exalt his mention )is an innovation in Islam. There is no evidence for it in the Islamic Shar'iah. The Faatimis (the Fatimides) were the first to begin this innovation. This, in fact, does not give evidence of the love of the Prophet Muhammad  sallallaahu  `alayhi  wa  sallam ( may  Allaah exalt his mention ). Instead of this, a person should follow what the Prophet Muhammad  sallallaahu  `alayhi  wa  sallam ( may  Allaah exalt his mention )commands, believe in what he reports, avoid forbidden activities and should worship Allaah as He and His Prophet Muhammad  sallallaahu  `alayhi  wa  sallam ( may  Allaah exalt his mention )have prescribed. These acts constitute genuine pieces of evidences of one's love to the Prophet Muhammad  sallallaahu  `alayhi  wa  sallam ( may  Allaah exalt his mention ). In this regard, Allaah Says (what means): “Say (O Muhammad to mankind), If you (really) love Allaah, then follow me, Allaah will love you and forgive you of your sins. And Allaah is Oft-Forgiving, Most Merciful.” [Quran 3:31]

On the other hand, celebrating the birthday of the Prophet Muhammad  sallallaahu  `alayhi  wa  sallam ( may  Allaah exalt his mention )or the occasion of a new Hijri year or celebrations other than the two Eeds of al-Fitr and al-Adhha (Eeds of breaking fast and sacrifice) is among the invented celebrations and feasts. It is proven from the Prophet Muhammad  sallallaahu  `alayhi  wa  sallam ( may  Allaah exalt his mention )that he said: "Whoever introduces tries to introduce into this faith of ours (Islam) something which is not a part of it, it is rejected and that person is condemned."

Moreover, celebrating the birthday of the Prophet  sallallaahu  `alayhi  wa  sallam ( may  Allaah exalt his mention )is an innovation. The evidence proving it to be forbidden is that there is no evidence which proves that it is permissible; the principle in acts of worship is that they are forbidden. It is the one who says that something is permitted who is required to provide evidence. Had the companions  may  Allaah  be  pleased  with  themand those who followed them exactly in faith differed about this issue, it would undoubtedly have been reported to us in details.

 Finally, a Muslim should know that the evidence is the Book of Allaah and the Sunnah of the Prophet  sallallaahu  `alayhi  wa  sallam ( may  Allaah exalt his mention )and not the statement of any person. The scholars  may  Allaah  have  mercy  upon  themwho held the view that it is permissible to celebrate the birthday of the Prophet  sallallaahu  `alayhi  wa  sallam ( may  Allaah exalt his mention )applied Ijtihaad (a juristic opinion on matters which are not specified in the Quran or the Sunnah) and they will be rewarded for it even if they were wrong. Therefore, we do not say that whoever said so is an innovator, but we should not follow him in things on which he was wrong.

There is no doubt that the scholars  may  Allaah  have  mercy  upon  themwho held the view that it is permissible to celebrate his birthday, did not mean to celebrate it in a manner that is celebrated today, which may include many evil things, like the existence of drums, Duff and other musical instruments and poetry which involves associating partners to Allaah, like seeking the help of the Prophet  sallallaahu  `alayhi  wa  sallam ( may  Allaah exalt his mention ). In addition to this, you will find that there is forbidden mixing between the two sexes, and other evil acts which are known to everyone.

Allaah knows best.

 \*\*Mofti: Fatwa Team Supervised by Dr. Abdulla Al-Faqeeh\*\*\*

**الاحتفال بالموالد.. شبهات وردود**

**خالد آل عقدة**

**إن مما اهتمت به الصوفية منذ قرون إقامة الموالد التي لم يعـرفـها السلـف الصالـح ومن تبعهـم بإحسان. ورغـم ما يدعيه أربابها من محاسن لها؛ فقد كان لها من المساوئ وترتَّب عليها من المفاسد ما دفع الاستعمار ووكلاءه وكل عدو متربِّص بنبع الإسلام الصافي؛ إلى أن يحرص على تشجيعهـا؛ بل يشــارك رموز الصوفية في حضورها؛ لذا من المفيد هنا تفنيد أقوى شبهــاتهم التي يظنــونهــا أدلة علـى مشروعية الاحتفال بتلك الموالد؛ حتى لا يغترَّ بها من تطْـرُق سمعه.  
 الشبهة الأولى:  
أخرج البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم -  لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً - يعني: عاشوراء - فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجَّى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون، فصام موسى شكراً لله، فقال: «أنا أَوْلى بموسى منهم»، فصامه وأمر بصيامه[1]، فيُستفاد منه فعل الشكر لله على ما منَّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويُعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة. والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، ولا شك أن مولد النبي والولي من النِّعَم العظيمة التي تستحق الشكر والاحتفال.  
والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:  
الوجه الأول: أصل عمل المولد بدعة لم تُنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، وهذا كافٍ في ذمِّ الاحتفال بالمولد؛ إذ لو كان خيراً لسبق إليه الصحابة والتابعون وأئمة العلم والهدى من بعدهم، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : «إياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[2].  
الوجه الثاني: أن تخريج عمل المولد على حديث صوم عاشوراء لا يمكن الجمع بينه وبين ما بيَّنَّاه من أنه بدعة لم تُنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة؛ فإن عدم عمل السلف الصالح بالنصِّ على الوجه الذي يفهمه منه مَنْ بعدَهم؛ يمنع عدَّ ذلك الفهم صحيحاً؛ إذ لو كان صحيحاً فلِمَ يعزب عن فهم السلف الصالح ويفهمه مَنْ بعدَهم؟  
كما يمنع عدَّ ذلك النص دليلاً عليه؛ أنه لو كان دليلاً عليه لعمل به السلف الصالح؛ فالاستنباط المذكور مخالف لما أجمع عليه السلف: من ناحية فهمه، ومن ناحية العمل به؛ ومـا خـالف إجمـاعهـم فـهو خطأ؛ لأنهم لا يُجمِعون إلا على هدى.  
وقد بسط الشاطبي - رحمه الله - الكلام على تقرير هذه القاعدة في كتابه: الموافقات في أصول الأحكام[3].  
الوجه الثالث: أن تخريج بدعة المولد على صيام يوم عاشوراء إنما هو من التكلُّف المردود؛ لأنَّ العبادات مبناها على الشرع والاتِّباع، لا على الرأي والاستحسان والابتداع.  
فصيام يوم عاشوراء قد فعله النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ورغَّب فيه، بخلاف الاحتفال بالمولد واتخاذه عيداً؛ فإنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم -  لم يفعله، ولم يرغّب فيه، ولو كان في ذلك شيء من الفضل لبيَّن ذلك لأمته؛ لأنَّهُ ما من خير إلا قد دلَّهم عليه - صلى الله عليه وسلم -  ورغَّبهم فيه، وما من شر إلا قد نهاهم عنه وحذَّرهم منه، والبدع من الشر الذي نهاهم عنه وحذَّرهم منه.  
الوجه الرابع: إذا كـان المراد من إقامة المولد شكر الله - تعالى - على نعمة ولادة النبي أو الولي؛ فإن المعقول والمنقول يحتِّمان أن يكون الشكر من نوع ما شكر الرسول - صلى الله عليه وسلم -  ربَّه به؛ كالصوم، غير أن أرباب الموالد لا يصومونه؛ لأنَّ الصيام فيه مقاومة لشهوات النفس بحرمانها من لذَّة الطعام والشراب، وهم يريدون ذلك الطعام والشراب؛ فتعارض الغرضان، فآثروا ما يحبون على ما يحب الله، وهذا بعينه أعظم الزَّلل عند أهل البصيرة.   
بل إن الموالد في كثير من الأحيان تكون ذريعة للفسق لا للشكر. يقول السيد رشيد رضا في المنار (2/74-76): «فالموالد أسواق الفسوق، فيها خيام للعواهر، وخانات للخمور، ومراقص يجتمع فيها الرجال لمشاهدة الراقصات المتهتكات الكاسيات العاريات، ومواضع أخرى لضروب من الفحش في القول والفعل، يقصد بها إضحاك الناس».  
أفلا يكفي الأمةَ ما كفى نبيَّها ويسعها ما وسعه؟ وهل يقدر عاقل أن يقول: لا. إذن لِمَ الافتيات على الشارع، والتـقدم بالزيادة عليه، والله - سبحانه وتعالى - يقول: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} [الحشر: ٧]، ويقول - تعالى -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١].  
الشبهة الثانية:  
الاستدلال بما أخرجه البخاري بسنده عن عبد الرحمن ابن عبد القاري أنه قال: «خـرجت مع عمر بـن الخطاب - رضي الله عنه - ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أُبَيِّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نِعْمَ البدعة هذه! والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله»[4].فيستدل المخالف بقول عمر - رضي الله عنه -: «نِعْمَ البدعة هذه» على ما يستحدثه المبتدعة.  
وللإجابة عن هذه الشبهة نقول:  
إن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال هذه الكلمة حين جمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح، وصلاة التراويح وفعلُها جماعةً ليس بدعة في الشريعة؛ بل هو سنة بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  وفعله لها في الجماعة، فقد صلاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  في الجماعة في أول شهر رمضـان ليلتين، بل ثلاثاً.   
فعــن أبـي ذرٍّ - رضـي الله عـنه - قال: «صمنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  في رمضان، فلم يقم بنا حتى بقي سبعٌ من الشهر، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، ثم لم يقم بنا في السادسة، فقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله! لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه، قال: «إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة»، ثم لم يصلِّ بنا ولم يقم، حتى بقي ثلاث من الشهر، فقام بنا في الثالثة، وجمع أهله ونساءه، حتى تخوَّفنا أن يفوتنا الفلاح، قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور»[5].    
وبهذا الحديث احتجَّ أحمد وغيره على أن فعلها في الجماعة أفضل من فعلها في حال الانفراد.  
وفي قـولـه هذا تـرغـيب لقـيام رمضــان خلـف الإمـام، وذلك أَوْكـد مـن أن يكـون سنة مطلقـة، وكـان النـاس يصلونها جماعاتٍ في المسجد على عهده - صلى الله عليه وسلم -  وهو يُقِرُّهم، وإقراره سنة منه - صلى الله عليه وسلم - .  
وفي قوله في رواية البخاري آنفاً: «ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط» ما يدل على أن من الصحابة - رضي الله عنهـم - من كـانوا يصلون التراويح جماعة في عهد عمر - رضي الله عنه - قبل أن يجمعهم كلهم على إمام واحد.  
إذا عُلم ما تقدَّم؛ فمفهوم البدعة الشرعية لا ينطبق على فعل عمر - رضي الله عنه - وإنما أراد - رضي الله عنه - بقوله المذكور البدعة اللغوية، فالبدعة في الشرع لا تستخدم إلا في موضع الذم بخلاف اللغة؛ فإن كل ما أُحدِث على غير مثال سابق بدعة؛ سواء أكان محموداً أم مذموماً.  
وعلى هذا حمل العلماء قول عمر رضي الله عنه؛ فقد قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير الآية (17) من سورة البقرة ما نصه: (والبدعة على قسمين: تارة تكون بدعة شرعية؛ كقوله - صلى الله عليه وسلم - : «فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، وتارة تكون بدعة لغوية؛ كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن جَمْعِه إياهم على صلاة التراويح واستمرارهم: «نعْمَتِ البدعةُ هذه!»).  
وقال ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: (فإذا كان نص رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  قد دلَّ على استحباب فعل أو إيجابه بعد موته، أو دلَّ عليه مطلقاً ولم يُعمَل به إلا بعد موته؛ ككتاب الصدقة الذي أخرجه أبو بكر رضي الله عنه، فإذا عُمل ذلك العمل بعد موته؛ صحَّ أن يسمَّى بدعة في اللغة؛ لأنه عَمَلٌ مبتدأ، كما أن الدين نفسه الذي جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم -  يسمَّى بدعة ويسمَّى محدثاً في اللغة، كما قالت رسل قريش للنجاشي عن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -  المهاجرين إلى الحبشة: «إن هؤلاء خرجوا من دين آبائهم، ولم يدخلوا في دين الملك، وجاؤوا بدين محدَث لا يُعرَف».  
ثم ذلك العمل الذي يدل عليه الكتاب والسنة ليس بدعة في الشريعة، وإن سُمِّي بدعة في اللغة، فلفظ البدعة في اللغة أعم من لفظ البدعة في الشريعة، وقد عُلِم أن قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «كل بدعة ضلالة» لم يُرِد به كل عملٍ مبتدأ، فإن دين الإسلام بل كل دين جاءت به الرسل فهو عملٌ مبتدأ، وإنما أراد: ما ابتدئ من الأعمال التي لم يشرعها هو - صلى الله عليه وسلم - .  
وإذا كان كذلك فالصحابة - رضي الله عنهم - قد كانوا يصلون قيام رمضان على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -  جماعةً وفرادى، وقد قال لهم في الليلة الثالثة أو الرابعة لما اجتمعوا: «إنه لم يمنعني أن أخرج إليكم إلا كراهة أن تفرض عليكم، فصلّوا في بيوتكم؛ فإن أفضل صلاة المرء في بيته، إلا المكتوبة»[6]، فعلَّل - صلى الله عليه وسلم -  عدم الخروج بخشية الافتراض، فعُلم بذلك أن المقتضي للخروج قائم، وأنه لولا خوف الافتراض لخرج إليهم.  
فلما كان في عهد عمر - رضي الله عنه - جمعهم على قارئ واحد، وأسرج المسجد، فصارت هـذه الهـيئة - وهي اجتماعهم في المسجد على إمام واحد مع الإسراج - عملاً لم يكونوا يعملونه من قبل، فسمِّي بدعة؛ لأنه في اللغة يسمَّى بذلك، ولم يكن بدعة شرعية؛ لأن السنة اقتضت أنه عمل صالح، لولا خوفُ الافتراضِ، وخوفُ الافتراض قد زال بموته - صلى الله عليه وسلم -  فانتفى المعارض[7]) ا. هـ.  
الشبهة الثالثة:  
ومن الشُّبَه التي استند إليها القائلون بالاحتفال بالمولد النبوي قولهم: إن التذكير بالمولد مطلوب بأمر القرآن، قال - تعالى -: {وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ} [إبراهيم: ٥].  
الجواب عن هذه الشبهة:  
إن الاستدلال بهذه الآية على مشروعية الاحتفال بالمولد من قبيل حمل كلام الله - تعالى - على ما لم يحمله عليه السلف الصالح، والدعاء إلى العمل به على غير الوجه الذي مضوا عليه في العمل به، وهذا أمرٌ لا يليق؛ فإن كبار المفسِّرين قد فسَّرُوا هذه الآية الكريمة، ولم يكن في تفسيرهم أن المقصود بالتذكير بأيام الله في هذه الآية الاحتفال بمولد النبي أو الولي، وإنما المقصود بالتذكير بأيام الله: الوعظ بنِعَمه ونِقَمه؛ فعن أُبَيِّ بن كعب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  يقول: «إنه بينما موسى - عليه السلام - في قومه يذكِّرهم بأيام الله، وأيام الله نعماؤه وبلاؤه، إذ قال: ما أعلم في الأرض رجلاً خيراً وأعلم مني»، قال: «فأوحى الله إليه: إني أعلم بالخير منه أو عند من هو....» الحديث[8].   
قال القرطبي في تفسيره: (قوله - تعالى -: {وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ} أي: قل لهم قولاً يتذكرون به أيام الله تعالى.  
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: بنِعَم الله عليهم، وقاله أُبَيُّ بن كعب ورواه مرفوعاً، أي: بما أنعم الله عليهم من النجاة من فرعون ومن التيه إلى سائر النِّعَم، وقد تُسمَّى النِّعَم الأيام، ومنه: قول عمرو بن كلثوم: وأيام لنا غر طوال، وعن ابن عباس أيضاً ومقاتل: بوقائع الله في الأمم السالفة، يقال: فلان عالم بأيام العرب، أي: بوقائعها.  
قال ابن زيد: يعني: الأيام التي انتقم فيها من الأمم الخالية، وكذلك روى ابن وهب عن مالك قال: بلاؤه.  
وقال الطبري: وعظهم بما سلف في الأيام الماضية لهم، أي: بما كان في أيام الله من النعمة والمحنة، وقد كانوا عبيداً مستذَلين، واكتفى بذكر الأيام عنه؛ لأنها كانت معلومة عندهم) ا. هـ[9].  
الشبهة الرابعة:  
 قولهم: الترك لا يقتضي التحريم.  
وينسبون مثل هذا الكلام إلى الأصوليين، بل يبالغ بعضهم ويغلو عندما يزعم أنه إجماع.   
ويُقال في ردِّ هذه الشبهة:   
نعم! الأصــوليــون لم يجعـلوا التـرك مـن أنــواع التحريم؛ فالتحـريم يكـون بالنص ونحـوه مما يـدل على التـحريم، لكن هنا فرق لا بد من التنبُّه له هو سبب هذا الإشكال:  
كلام الأصوليين إنما هو في العادات لا في العبادات..   
فالأصل في العادات الإباحة، والترك في باب العادات لا يدل على التحريم؛ فمثلاً: النبي - صلى الله عليه وسلم -  لم يأكل الضبَّ؛ فهل هذا يدل على تحريمه؟ الجواب: لا؛ لأن الترك لا يدل على التحريم، هذا في باب العادات، وهكذا فالأصل في كل شيء من المنافع الدنيوية الإباحة، إلا إذا ورد ما يمنع، وهذا من التوسيع والرحمة.  
وأما العبادات فالأصل فيها التحريم إلا إذا ورد الإذن، وعلى ذلك فما تركه الشارع فهو محرم؛ إذ لو كان مشروعاً لفعل، فالترك دل على عدم المشروعية، فكل ما نوقعه من عبادات: من صلاة وصيام وحج وزكاة كلها لم يكن لنا القيام بها لولا إذن الشارع، وهذا هو مقتضى التسليم وعدم التقدُّم بين يدي الله ورسوله.   
ولو كان لكل إنسان الحق أن يخترع عبادة كيفما شاء لم يكن من داعٍ لإرسال الرسول لتبليغ رسالة الرب إلى الخلق، بل يُترَك لكل قوم وكل إنسان أن يخترع ما شاء من العبادات، وهذا باطل.  
والدليل على أن الأصل في العبادات المنع قوله - صلى الله عليه وسلم - : «إياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة»، وعلى ذلك يَرِدُ السؤال: هل المولد من باب العبادات أو من باب العادات؟  
لننظر فيما يكون في الاحتفال بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم -  كما يراه صالحوهم، إنه اجتماع لتلاوة سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -  مع إنشاد المدائح النبوية بأصوات ملحنة، ثم تقام الولائم لأجل ذلك، وهم يفعلون ذلك في كل عام مرة على الأقل في تاريخ محدد، وهذا بلا ريب عبادة محضة، والأدلة على ذلك:  
أولاً: من حيث إنهم يتخذون ذلك اليوم عيداً، والعيد هو ما يُعتاد مجيئه في كل زمن؛ فالجمعة عيد؛ لأنه كل أسبوع، والفطر والأضحى عيدان؛ لأنهما يعودان كل عام، وعلى ذلك قِسِ المولد، فهو يُحتفَل به كل عام، وهذا تشريع واتخاذٌ ليومٍ لم يأذن به الشارع أن يكون عيداً، ونحن نعلم أن المسلمين ليس لهم إلا عيدان يحتفلون بهما: الفطر والأضحى، ولا يجوز لهم أن يتخذوا عيداً ثالثاً. والحاصل في المولد أنه صار - بتكراره السنوي - عيداً يُحتفل به، أي: صار عيداً ثالثاً في الإسلام، وهذه هي الضلالة.  
ثانياً: أن الموالد ذِكْر، والذِّكْر عبادة.   
ثالثاً: أن أهل الموالد يقصدون التقرُّب إلى الله - تعالى - بـمـا يفعلون، والتقرُّب عبادة.  
إذاً؛ الموالد عبادة وليست عادة، فتدخل في باب: (الأصل في العبادات المنع إلا بنصٍّ)، ولا تدخل في باب: (الأصل في العادات الإباحة إلا بنصٍّ).  
ومن ثَمَّ لا يجوز الاحتجاج بقاعدة: (الترك لا يقتضي التحريم) إذ إن هذه القاعدة يُعمَل بها في العادات لا في العبادات.  
إن دعوى أن (الترك لا يقتضي التحريم) هكذا بإطلاق تصادِم النصَّ النبويَّ: «إياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة» فيصبح هذا النص لا معنى له إذا عُمِل بتلك الدعوى على إطلاقها دون التفصيل المذكور.  
ودائماً ما يخلط دُعاة الاحتفال بالمولد بين البدعة والمصلحة المرسلة.   
والضابط الذي تتميَّز به المصلحة المرسلة من البدع المحدثة هو ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (2/594): (والضابط في هذا - والله أعلم - أن يقال: إن الناس لا يحدثون شيئاً إلا لأنهم يرونه مصلحةً؛ إذ لو اعتقدوه مفسدةً لم يحدثوه؛ فإنه لا يدعو إليه عقل ولا دين.  
فما رآه الناس مصلحةً؛ نُظِرَ في السبب الـمُحْوِج إليه:   
فإن كان السبب الـمُحْوِج إليه أمراً حدث بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -  لكن من غير تفريط منه؛ فهنا قد يجوز إحداث ما تدعو الحاجة إليه، وكذلك إن كان المقتضي لفعله قائماً على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، لكن تركه النبي - صلى الله عليه وسلم -  لمعارضٍ زال بموته.   
وأما ما لم يحدث سبب مُحْوِج إليه، أو كان السبب الـمُحْوِج إليه بعض ذنوب العباد فهنا لا يجوز الإحداث؛ فكل أمرٍ يكون المقتضي لفعله على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  موجوداً، لو كان مصلحة ولم يُفْعَل؛ يُعْلم أنه ليس بمصلحةٍ.   
وأما ما حدث المقتضي له بعد موته من غير معصية الخالق؛ فقد يكون مصلحةً...) ا. هـ.  
وخلاصةُ القول: إن حاصل المصالح المرسلة يرجع إلى حفظ أمرٍ ضروري، أو رفع حرجٍ لازم في الدين، وليست البدع عند من يدَّعيها هكذا بيقين؛ لأن المبتدع إنما يفعل البدع بقصد زيادة التقرُّب إلى الله، وإن لم يكن هناك حاجة إلى إحداث ذلك الفعل.  
إن دعاة الاحتفال بالمولد يعرضون هذه القضية على أنها خصومة مع نبي الله وأولياء الله، ولا شك أن عرض القضية على هذا النحو هـو من أعظم التلبيس وأكبر الغش لجمهور الناس وعامة المسلمين، فالقضية ليست على هذا النحو بتاتاً؛ فالذين لا يرون جواز الاحتفال بالمولد خوفاً من الابتداع في الدين هم أسعد الناس حظاً بمحبة النبي - صلى الله عليه وسلم -  وطاعته ومحبة أولياء الله الذين ما نالوا تلك الولاية إلا بمحبتهم واتِّباعهم له - صلى الله عليه وسلم - ، وهم أكثر الناس تمسُّكاً بسُنَّته، واقتفاءً لآثاره، وتتبُّعاً لحركاته وسكناته، واقتـداء به في كل أعماله - صلى الله عليه وسلم - ، وهم كذلك أعلم الناس بسنته وهديه ودينه الذي أُرسل به، وأحفظ الناس لحديثه، وأعرف الناس بما صحَّ عنه وما افتراه الكذابـون عليه، ومن أجل ذلك هم الذابُّون عن سنته، والمدافعون في كل عصر عن دينه وملَّته وشريعته.  
بل إن رفضهم للاحتفال بالمولد وجعله عيداً إنما ينبع من محبتهم وطاعتهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فهم لا يريدون مخالفة أمره، ولا الافتئات عليه، ولا الاستدراك على شريعته؛ لأنهم يعلمون جازمين أن إضافة أي شيء إلى الدين إنما هو استدراك على الرسول - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأن معنى ذلك: أنه لم يكمل الدين، ولم يُبَلِّغ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم -  كل ما أنزل الله إليه، أو أنه استحيا أن يُبْلِغ الناس بمكانته ومنزلته وما ينبغي له، وهذا أيضاً نقص فيه، حاشاه - صلى الله عليه وسلم -  ذلك.**

[1] أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله - تعالى -: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى } [طه: ٩]، {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً} [النساء: ٤٦١]، رقم (3397) من المطبوع مع شرحه فتح الباري.  
[2] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني.  
[3] يراجع: الموافقات (3/41-44)، والمسألة الثانية عشرة من كتاب «الأدلة الشرعية».  
[4]   أخرجه البخاري في كتاب: التراويح، باب: فضل من قام رمضان، رقم (2010) من المطبوع مع شرحه فتح الباري.   
[5] أخرجه النسائي والترمذي وابن ماجه وغيرهم، وصححه الألباني.  
[6] يقصد ما أخــرجه البخــاري، في بــاب: ما يكــره من كثرة السؤال، عن زيد بن ثابت - رضـي الله عنه - «أن النـبي - صلى الله عليه وسلم -  اتخـذ حجـرة في المسجد من حصير، فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  فيها ليالي، حتى اجتمع إليه ناس، ثم فقدوا صوته ليلة، فظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج إليهم، فقال: «ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم، حتى خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلوا أيها الناس! في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة». [7] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (2/592-593).8] أخرجه مسلم في صحيحه، باب: من فضائل الخضر عليه السلام.[9] تفسير القرطبي (9/342).

**موالد مصر .. بين الجهل والاستغلال**

[**عمرو توفيق(\*)**](mailto:amrsahafa@hotmail.com)

**جاء الإسلام بعقـيــدة سمــحة غـراء، مـن أهــم ما يميزها السهولة واليسر، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين العبد وربه عز وجل؛ فلا وساطة بين الإنسان وخالقه تبارك وتعالى، وإنما بعث الرُّسل ليبلِّغوا الرسالة ويبيِّنوها وينيروا الطريق، ومع انقطاع الوحي بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -  ورث العلماء مهمة الرسل والأنبياء.   
لكن مع تقادم الزمن وتخلِّي بعض العلماء عن مهمته؛ انحرفت فئات من المسلمين عن جادة الطريق، وزيَّنت لهم شياطين الإنس والجن ما لم يُنزِل به الله من سلطان؛ فتشوَّهت صورة العقيدة البيضاء، ودخل فيها ما يعقِّدها ويخرجها عن يُسْرها ونقائها؛ فأضحت العلاقة بين العبد وربه تتطلب وسطاء وشفعاء من الأموات فضلاً عن الأحياء.  
ومن أشدِّ صور هذا التشوُّه العقدي تقديس القبور والأضرحة واتخاذها واسطة للتقرُّب إلى الله عز وجل، فضلاً عن اتخاذها آلهة من دون الله؛ بصرف صنوف من العبادة لها مثل: الذبح والاستغاثة والتوسل.. إلخ. وتتعاظم الخطورة مع إقامة الاحتفالات السنوية عند هذه القبور فيما يسمى بظاهرة «الموالد» حيث تجتمع الانحرافات السلوكية والمظاهر البدعية والشركية في صعيد واحد ووقت واحد.  
يتفاوت انتشار هذه الموالد بين الدول الإسلامية، وتحظى مصر بنصيب الأسد من الأضرحة والموالد، خاصة مع وجود موالد للنصارى يحضرها - مع الأسف - بعض عوام المسلمين، كما يوجد مولد لليهود اسمه مولد «أبي حصيرة» في محافظة البحيرة شمال مصر. ولا تكاد تخلو مدينة مصرية من عدة أضرحة تُقام حولها الموالد السنوية. ومن أشهر هذه الموالد: الحسين، والرفاعي، والبدوي، والسيدة زينب، والقناوي.  
وفي هذا التحقيق نحاول إلقاء بعض الضوء على استمرار ظاهرة الموالد في مصر؛ تذكيراً بخطورتها، ومحاولة للتعرف على أسباب الاستمرار، ونركِّز على المحاولات الشيعية والأمريكية؛ لاستغلال هذه الظواهر في تحقيق أهدافهم، كما نشير إلى أهم طرائق المواجهة وأساليبها.  
الموالد في الإسلام:  
يقول الدكتور محمود المراكبي رئيس جماعة أنصار السنة في مصر: إن الاحتفالات بموالد الأنبياء والأولياء والصالحين من البدع المنكرة التي أحدثها الغلاة والمبتدعة في دين الله عز وجل، واستحسنها كثير من الناس ممن قلَّ علمهم وسهل التأثير عليهم.   
والاحتفال بالموالد من البدع والضلالات المخالفة للسنة؛ حتى لو لم تصاحبها المنكرات؛ لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  لم يحتفل بمولده، ولم يحتفل الصحابة بمولده - صلى الله عليه وسلم -  ولا بموالد الصالحين، ولا اجتمعوا لها؛ ورسول الله - صلى الله عليه وسلم -  يقول: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ» ويقول - صلى الله عليه وسلم - : «إياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، ويقول - صلى الله عليه وسلم - : «اللهم لا تجعل قبري عيداً»، ويقول - صلى الله عليه وسلم -  أيضــاً: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلُّوا عليَّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»[1].   
وعن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي - صلى الله عليه وسلم -  فيدخل فيها فيدعو، فدعاه فقال: ألا أحدثك بحديث سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  قال: «لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليَّ؛ فإن صلاتكم وتسليمكم تبلغني حيثما كنتم»[2].   
وعن سهيل بن أبي سهيل قال: رآني الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - عند القبر فناداني، وهو في بيت فاطمة يتعشَّى فقال: هلمَّ إلى العشاء، فقلت: لا أريده، فقال: ما لي رأيتك عند القبر؟ فقلت: سلَّمت على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: إذا دخلت المسجد فسلِّم، ثم قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  قال: «لا تتخذوا قبري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليَّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم، لعن اللَّه اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[3].   
ويضيف الدكتور جمال المراكبي: هذا الذي قلناه هو حكم الموالد في الشرع الحنيف وإن لم تصاحبها منكرات وبدع؛ فكيف والموالد لا تخلو من بدع ومنكرات بعضها شركية وبعضها بدعية؟  
النشأة والتطور:  
ظاهرة الاحتفال بالموالد معروفة من العصور السابقة على الإسلام؛ فكان الفراعنة واليونان يحتفلون بالآلهة، ويجعلون عيداً لظهورها، ثم انتقل ذلك إلى النصرانية فكانوا يحتفلون بالموالد؛ مثل: ميلاد المسيح عليه السلام، ثم جاء بعض المنتسبين إلى الإسلام فتشبَّهوا باحتفالات النصارى وجعلوا احتفالاً بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - . لذلك يُرجِع بعض الباحثين أصول الموالد في مصر إلى العصر الفرعوني، فيربط الدكتور فاروق أحمد مصطفى أستاذ الاجتماع في جامعة الإسكندرية في دراسة بعنوان «الموالد.. دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر»[4]؛ يربط بين الموالد وبين الاحتفالات الفرعونية القديمة، ويقول: إن أهم ملامح الاحتفالات الفرعونية هي تقديس الآلهة والفرعون وتقديم القرابين، والجانب الفلكلوري مثل: الموسيقى والغناء والرقص. كما أن هناك عبارات التقديس التي كانت تُطلق على الفرعون؛ فهو الذي يهب الحـياة، وهو النور الذي يهدي الناس، وهو إما الإله أو من سلالة الآلهة. وهذه الصفات نفسها نجد كثيراً منها مستخدَماً حتى الآن في تقديس الأولياء والقديسين.   
ويتفق معظم الباحثين على أن أول من أحدث بدعة الموالد في الإسلام هم العبيديون «الفاطميون». يقول الشيخ علي حشيـش مدير الدعوة والإعلام في جماعة أنصار السنة في مصر: إن مصر - حفظها الله - كانت ولا تزال أهل سنة حتى دخلها الفاطميون وما هم بفاطميين؛ فأول من ابتدع الموالد وبنى المزارات وأحدث القباب على القبور في مصر هم العبيديون أصحاب الدولة اليهودية الباطنية الفاسدة المفسدة (دولة العبيديين) المسمَّاة كذباً وزوراً وتغريراً باسم «الفاطميين» وهم برآء من فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - وهي بريئة منهم.   
وحول أصول الفاطميين؛ قال الإمام الحافظ ابن كثير في كتاب: البداية والنهاية (12/653): «الفاطميون على زعمهم لم يكونوا بفاطميين، وإنما كانوا ينسبون إلى عُبَيْد وكان اسمه سعيداً، وكان يهودياً حداداً، دخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله، وادَّعى أنه شريف علوي فاطمي، وقال عن نفسه إنه المهدي... وراج لهذا الدعيِّ الكذَّاب ما افتراه في تلك البلاد، وآزره جماعة من الجهلة، وصارت له دولة وصولة، ثم تمكَّن إلى أن بنى مدينة سمَّاها (المهدية) نسبة إليه، وصار ملكاً مطاعاً يُظهِر الرفض وينطوي على الكفر المحض. ثم كان من بعده ابنه القائم محمد، ثم ابنه المنصور إسماعيل، ثم ابنه المعز، وهو أول من دخل ديار مصر منهم...».  
ويضيف الشيخ علي حشيش: فهم أول من أحدث قبة على القـبر الذي بنوه بالقاهرة باسم الحسين - رضي الله عنه - والحسين بريء منهم. وكانوا يزخرفون هذا المنكر بكثرة ما يذبحون ويطعمون من الطعام، وما يخلعون من الخِلَع، ويبذلون من الأموال يشترون بها الذين باعوا دينهم في سوق الدنيا، وما أكثر المحتاجين والمجانين الذين يطوفون حول القبر المزخرف بالنحاس والفضة والستائر الحريرية، وأضاؤوا حوله، وزعموا أن به رأس الحسين، ثم أخذوا يرفعون القباب على الموتى ويروِّجون في مصر المزارات والموالد حتى حمى الله مصراً بأهل السنة، وجاء صلاح الدين الأيوبي. ويذكر ابن كثير في: البداية والنهاية (12/945) ما قام به بنو أيوب من تطهير لهذا المنكر وحفظ لمذهب أهل السنة وإبادة لمذهب أهل البدعة.  
وبصفته شيخاً سابقاً للطريقة الخلوتية الصوفية لنحو 15 عاماً؛ يقول المهندس محمود المراكبي - رائد تطوير البرمجيات الإسلامية، وصاحب المؤلفات الشهيرة في نقد الصوفية -: ظاهرة الموالد في مصر نشأت مع الدولة الفاطمية التي تنتسب زوراً وبهتاناً إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها، حيث أراد العبيديون إقامة مناسبات تدفع الشعب المصري إلى التعلُّق بنَسْل فاطمة رضي الله عنها، فظاهرة الموالد ظاهرها حب أهل البيت - رضي الله عنهم - وباطنها الدعوة إلى الأفكار الشيعية المسمَّمة.  
ويدلِّل المهندس محمود المراكبي على جهل الصوفية وأن الموالد لها أهداف خفية؛ بقوله: والعجيب أن أشهر القبور والأضرحة في مصر لا يوجد بها أصحابها؛ فالحسيـن - مثلاً - لم يدخل مصر، وفي كتابي «القول الصريح في حقيقة الضريح» أثبتُّ تاريخياً أن رأس الحسين لم يدخل مصر. كما أن القبر المزعوم للسيدة زينب مكتوب عليه «مشهد السيدة زينب» والفرق بينه وبين الضريح أن الضريح يعني: أن الشخص مدفون في هذا المكان بشكل يقيني، أما المشهد فالذي قال: إن السيدة زينب مدفونة هنا هو «علي الخواص» وهو شيخ الشعراني وهو أمِّي لا يقرأ ولا يكتب، وزعم أنه شهد في الرؤيا أن السيدة زينب مدفونة هنا، وتبعه على ذلك الجهلاء وأصبح واقعاً مقرراً. كما أن موقع مسجد السـيدة زينـب بالقـرب من نهر النـيل، والمصـريـون لا يدفنون موتاهم إلا قرب الجبل خوفاً من تسرُّب مياه النيل إلى الأرض الطينية.  
لقد كانت وظيفة الموالد التي أنشئت من أجلها - بحسب دراسة الدكتور فاروق أحمد مصطفى -  هي العمل على نشر الدعوة الفاطمية، وإلهاء الشعب عن التغيير الديني الذي يجري في البلاد، واستخدمت من الوسائل والأساليب ما يساعد على تحقيق هذه الوظيفة واستمالة الشعب لحب الفاطميين، وهو ما يؤكده - أيضاً - الباحث عبد الغني النبوي الشال في كتابه «عروسة المولد»؛ حيث يرى أن الدولة الفاطمية تفهمت نفسية الجماهير المصرية؛ فخلقت هذه الموالد والاحتفالات لتحقيق هدفين؛ الأول: إشباع المصريين إشباعاً دينياً بالموالد والاحتفالات وتقوية الحركة الصوفية، والثاني: إبعاد المواطنين عن التفكير في محاسبة الحكام. ويوافق على هذا الرأي الأستاذ جمال بدوي في كتابه «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح»[5].  
بدع ومنكرات.. وضمَّة لحاف!   
لا تخلو الموالد من البدع والمنكرات والمخالفات الشرعية. ويفرق الدكتور جمال المراكبي بين البدع والمنكرات التي تدخل في باب الشرك وبين التي تدخل في باب البدع، ويرى أن أهم المظاهر الشركية: دعاء صاحب القبر فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، واعتقاد أنه يجيب الحاجات ويكشف الكربات؛ وهذا من الشرك الأكبر الذي ينافي التوحيد، والعكوف على القبور والذبح لها من دون الله والنذر لأصحابها، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لعن الله من ذبح لغير الله»[6]. وعن ثابت ابن الضحاك قال: «نذر رجل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  أن ينحر إبلاً ببوانة، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟ قالوا: لا، قال: هل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أَوْفِ بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم»[7]. ومفهوم هذا الحديث أنه لو ارتبط الذبح أو النذر بعيد من أعياد الجاهلية المرتبطة بالأوثان والأصنام؛ فإن الذبح والنذر لا يجوز الوفاء بهما في هذه الحال.  
ومن المظاهر البدعية: الحرص على الاجتماع في الموالد ودعوة الناس في أقطار الأرض لشهودها، وشد الرحال إليها وإلى القبور. ومن البدع أيضاً: رفع قبور الموتى، وبناء المساجد عليها، وبناء القباب، وتعيين السدنة، وما يكون في الموالد من اختلاط بين الرجال والنساء، وامتلائها بالملاهي المحرمة، وما يفعله بعض الجهال في بعض البلاد من اللهو واللعب والغناء المحرم، وما يتبع ذلك من السهر في معصية الله والاستهانة بمحارم الله، والتهاون بالصلوات وتضييع السنن الظاهرة والباطنة.  
ومن العجب العجاب أن تجد أهل البدع من الروافض ومن المتصوفة يجتمعون على هذه البدع والمنكرات ويعدونها من صميم الدين، ويصفون المنكرين عليهم من أهل السنة والجماعة بأنهم خوارج وغـلاة ووهـابية، ويزعمـون أنـهم لا يحبون النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولا يحبون الصالحين، بل هم أقوام قد سلبهم الله الإيمان بهذا الغلو.  
زعم الشعراني أن الأحياء والأموات يحضرون الاحتفال بمولد سيده عند ضريحه، بل يحضره النبي - صلى الله عليه وسلم -  وسائر الأنبياء والأولياء. وأما من يُنكِر المولد ويمتنع عن حضوره؛ فعن ضياع إيمانه حدِّث ولا حرج. قال الشعراني: أخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي أن شخصاً أنكر حضور مولده فسُلِب الإيمان، فلم يكن فيه شعرة تَحِن إلى دين الإسلام، فاستعان بسيدي أحمد، فقال: بشرط ألا تعود، فقال: نعم! فردَّ عليه ثوب إيمانه[8].   
وبحسب دراسة الدكتور فاروق أحمد مصطفى؛ فإن الموالد تعمل على تدعيم الاعتقاد في الأولياء وتقوية هذا الاعتقاد؛ فالشعائر المتعلقة بالموالد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالاعتقاد في أهمية الأولياء والقديسين والأدوار التي يقومون بها وتأثيرهم في الحياة اليومية. وإذا كانت الجماعات الدينية تعتقد اعتقاداً راسخاً بهؤلاء الأولياء، وترتبط بهم بوثاق القرابة الشعائرية، ويعدونهم آباءهم وأجدادهم الروحيين؛ فإن كثيراً من المريدين والبسطاء يُرجِعون أسباب نجاحهم في حياتهم اليومية من عمل أو دراسة أو تجارة أو إنجاب أطفال أو زواج البنات إلى قيامهم بتأدية هذه الشعائر، وإلى تأثير هؤلاء الأولياء عليهم، هذا بالإضافة إلى الاعتقاد في أنهم السبيل إلى التقرب والوصول إلى الله؛ فهم الذين يشفعون لهم عند الخالق، ويسألونه تحقيق دعائهم في الدنيا والآخرة؛ فليس بينهم وبين الله حجاب، بل قد يصل الاعتقاد بهم إلى درجة أكبر من ذلك؛ فيرى بعضهم أنهم هم الذين يحققون الأعمال، ويعينونهم على قضاء حاجاتهم ورفع الظلم عنهم. ويصف الدكتور فاروق مشهد سيدة عجوز اقتربت من مقصورة البدوي وأخذت تشكو إليه ما أصابها على يد زوجة ابنها، رغم ما تقدِّمه لها ولابنها من خير الأعمال التي يعرفها السيد البدوي، وتطلب منه الانتقام من هذه الزوجة.  
ومن ذلك أن المهندس محمود المراكبي يحكي ما شاهده من بدع الموالد ومنكراتها خلال صوفيته السابقة فيقول: إن الموالد مناسبة ليذهب النـاس ويذكــروا الله - كما يدَّعون - على أنغام الموسيقى والتمايل والتراقص، وهي ظاهرة خطيرة. وترجع هذه الممارسات المنحرفة إلى الفكرة الصوفية حول ما يسمى «الوَجْد» وهو خاطر يأتي في القلب يشغل عن الدنيا وما فيها، فقال الصوفية: إذا لم يكن عندك وَجْدٌ فتواجدْ؛ على وزن: إذا لم تبكوا فتباكوا، فالتمايل عند الذكر هو محاولة للوصول إلى الوجد المزعوم، وهو مثل حفلات الزار ومثل الموسيقى العنيفة التي يستمع إليها «عبدة الشيطان» لتفريغ الطاقة في حركات عنيفة، فهي الفكرة ذاتها للذكر المزعوم عند الصوفية، وكثيراً ما نجد أن الذِّكْر المزعوم مختلط بين النساء والرجال؛ فالذِّكْر مختلط، والتمايل مختلط، والرقص مختلط، ولا حول ولا قوة إلا بالله.   
ويكشف المراكبي عن أحد المنكرات الخطيرة في الموالد فيقول: إن هناك ما تقوم به بعض الطرق الصوفية من اختبار لصدق اتِّباع أفرادها ويسمى (ضمَّة اللحاف) وتعني: الإتيان برجل وامرأة من الطريقة الصوفية نفسها أي: «مريد ومريدة» فيدخل الرجل والمرأة تحت لحاف واحد حتى الصباح، فإذا لم يحدث بينهما جماع؛ دلَّ ذلك على الإخلاص وصدق الاتِّباع! هذا فضلاً عن شرب المخدرات وهو ما رأيته بنفسي في الموالد.  
أسباب الانتشار:  
1 - الاستغلال المادي:  
في حوار مع صحيفة (الأخبار) المصرية منذ عامين قال وزير الأوقاف المصري: «إن حصيلة النــذور في الفتــرة من 1/7 /2005م إلى 30/6/2006م بلغت 52 مليوناً و67 ألفاً و579 جنيهاً». وقالت صحيفة (المصري اليوم) في ٢٨/١٢/٢٠٠٦م: إنه في محافظة البحر الأحمر تنحر الذبائح وتقدم النذور يوم مولد أبي الحسن الشاذلي وتصل إلى ١٢٠ ألف رأس من الخراف والماعز والإبل. وبإضافة ما سبق إلى النذور اليومية من الطيور والماشية وحلي النساء، بالإضافة إلى ما ينفقه المصريون خلال الموالد على اللهو والمأكولات؛ تتبين الضخامة المادية لعوائد الأضرحة والموالد، وهو ما يؤكد عليه المهندس محمود المراكبي؛ حيث يرى أن الفائدة الشخصية معتبرة في استمرار الموالد؛ فجدول أعمال أصحاب الأغاني والموسيقى والألعاب النارية مزدحم بالموالد في أرجاء مصر، كما أن الباعة وأصحاب الفنادق الرخيصة بالقرب من مواقع الموالد تنتعش تجارتهم في تلك المواسم، فضلاً عن المنافع الواسعة للقائمين على الموالد؛ خاصة فيما يتعلق بالنذور والوجاهة والمكانة الاجتماعية والدينية وكسب الولاء الديني والاستزادة من الأتباع والمريدين.  
وذلك ما أشار إليه الباحث محمد صبري محمد يوسف في دراسته المهمة التي نال بها درجة الماجستيــر، والتي جاءت بعنوان (دور المتصوفة في العصــر العثمــاني) حيث رصد في الفصل الخاص بمصادر القــوة الاقتصادية للمتصوفة كيف استفاد كبار المتصوفة من الملمح التجـاري للموالد، وكيف أن هذه الموالد مثلت أسواقاً سنوية يجري فيها التعامل التجاري جنباً إلى جنب مع زيارة المريدين لأصحاب الأضرحة.  
2 - الجهل والعاطفة:  
 يرى الدكتور محمود زكي جابر أستاذ علم الاجتماع في جامعة حلوان‏ أن الأضرحة والموالد ليست فقط مجرد مظاهر أو رموز، بل هي أعمق من ذلك؛ لأنها تمسُّ عقيدة أغلب المصريين؛ فارتباطهم بها ليس وليد اليوم، بل هو شيء متوارث في داخلهم ونشؤوا على تقديسه واحترامه‏،‏ وقد أكدت العديد من الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع أنه كلما قلَّ المستوى التعليمي أو انعدم؛ كلما زاد ارتباط الناس بهذه الأضرحة والموالد. كذلك كان لبعض الطرق الصوفية دورها الكبير في تدعيم هذه المعتقدات وخصوصاً في الريف، بل الغريب أن الناس في بعض القرى تمنح الولاية لأبناء الصالحين وأحفادهم بغضِّ النظر عن مسلك هؤلاء الأبناء والأحفاد، وبعد وفاتهم يبنون لهم الأضرحة، وينسجون حولهم الروايات والكرامات.  
ويشير المهندس محمود المراكبي إلى أن العاطفة الشعبية المصاحبة للجهل من أهمِّ أسباب استمرار الموالد. والعاطفة عندما توجَّه في غير الصراط المستقيم تؤدِّي إلى الشرك، والمثال واضح في أصنام قوم نوح عليه السلام؛ فالأمر بدأ بحب الصالحين ومحاولة تكريمهم بصناعة تماثيل لهم، لكنه تحول مع تتابع الأجيال إلى الشرك الصريح وعبادة هذه التماثيل. والقصة تتكرر دائماً؛ فالنبي يموت ويترك قومه على الإيمان، لكن مع تتابع الأجيال يبدأ الشرك حول قبر النبي ثم قبور الصالحين؛ فالأضرحة والموالد هي بؤرة الفساد التي يظهر منها الشرك.  
3 - أسباب متنوعة:  
يرى الدكتور جمال المراكبي أن أهمَّ أسباب انتشار الموالد: كثرة الطرق الصوفية التي تُعدُّ بالآلاف، وحرص كل طريقة على أن يكون لها اجتماعاتها واحتفالاتها، والمد الشيعي والحسينيات المنتشرة في بقاع الأرض، والدعم الذي يقدَّم لهؤلاء وأولئك؛ بداية من الاستعمار وانتهاءً بالأنظمة التي ترى في تأييد أرباب الموالد والطرق دعماً لاستقرارها، وانتشار الجهل في القرى والريف وهو ما يسهل التأثير على عوام المسلمين وأكل أموالهم، وأخيراً: يرى بعض الناس في الموالد موسماً تجارياً يروِّجون فيه بضائعهم ويروِّحون فيه عن أنفسهم بالمشاركة في الملاهي والمغاني وحفلات الغناء والرقص التي تشهدها الموالد عادة.  
ومن جهة أخرى؛ يرى الشيخ أبو إسلام أحمد عبد الله - مدير مركز التنوير الإسلامي لبحوث المذاهب الوضعية، ورئيس قناة الأمة الفضائية - أن أهمَّ أسباب انتشار الممارسات الصوفية وعلى رأسها الموالد وجود مساحة في الصوفية تلبِّي الحاجات الروحية لشرائح من المسلمين خاصة فيما يتعلق بالحب والتعلق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ فالصوفية تستغل حب المصريين للنبي - صلى الله عليه وسلم -  لتجييش الجماهير، وهو للأسف الشديد من الأبواب التي نقصِّر فيها ولا تأخذ حقها ومكانتها؛ فلو تتبَّعنا دروس معظم الدعاة والعلماء ومحاضراتهم فإننا لن نجد القدر الكافي من الحديث عن المحبة القلبية للنبي - صلى الله عليه وسلم - . كما أن الصوفية تلبِّي الحاجات الجسدية، حيث تضيق بشدة دائرة الحرام وتتسع دائرة المباحات غير الشرعية، فالجماهير تتجه لا شعورياً نحو عدم التقييد، بالإضافة إلى الدعم الدولي.  
مخاطر الموالد:  
1 - نشر السلبية.. وتحريف المقاصد: يرى المهندس محمود المراكبي أن الموالد هي خطط مدبَّرة لإشغال الناس بدون فائدة؛ فتصبح الجماهير مغيَّبة، ويجري توجيه المسلمين إلى عدم الاهتمام بالشأن العام وعدم الإحساس بمشاكل المجتمع ومحاولة النهوض به. إنها فكرة تدعونا إلى أن نجلس بجانب الأضرحة وننتظر المدد والغوث من سيدي فلان؛ فهي فكرة سلبية تماماً وتسلب الإرادة من المجتمع. كما تكمن الخطورة في تفريغ العاطفة الدينية في هذا العبث، فيشعر الإنسان بعد زيارة الأضرحة وحضور الموالد أنه أدَّى شيئاً كثيراً تجاه الدين.   
إن العاطفة الدينية الجيَّاشة التي يمكن استثمارها في تفجير طاقات المجتمع والنهوض بالأمة فيربح المسلم الدنيا والآخرة؛ تُفرَّغ - للأسف الشديد - في عبث الموالد؛ فيخسر المسلم دنياه ويقع في بدع وأعمال شركية تهدِّد آخرته.  
كما يرى المراكبي أن الموالد حرَّفت المقصد الأصيل لزيارة القبور، ألا وهو التفكر وتذكُّر الموت وأخذ العبرة والعظة والدعاء للميت بالرحمة والمغفرة، فالقبور المزخرفة والمضاءة والمغطاة بأفخر الأقمشة، وما يصاحبها من موالد للتكريم والتفخيم؛ تحرِّف مقصد الزيارة؛ من تذكُّر الآخرة، وتحرفها من الدعاء للميت إلى طلب المدد والغوث واتخاذه واسطة بين الإنسان وبين الله تبارك وتعالى، وهذا من مظاهر الشرك.  
ويضيف المراكبي: لو كان علي بن أبي طالب حياً لهدم الأضرحة بنفسه، فالنبي - صلى الله عليه وسلم -  بعث علياً لهدم الأصنام والقبور البارزة، فكأنه استشراف للمستقبل من قِبَل النبي - صلى الله عليه وسلم -  لما سيؤول إليه الوضع حول القبور والأضرحة، وأن من يقومون على هذه البدع والخرافات سينتسبون زوراً وبهتاناً إلى علي رضي الله عنه.  
2 - مطية للاحتلال: ذكر الجبرتي أن نابليون أمر شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر بإقامة الاحتفال بالمولد وأعطاه ثلاثمائة ريال فرنسي، وأمره بتعليق الزينات، بل حضر الحفل بنفسه من أوله إلى آخره، ويعلِّق عبد الرحمن الرافعي قائلاً: فنابليون قد استعمل سياسة الحفلات ليجذب إليه قلوب المصريين من جهة، وليعلن عن نفسه في العالم الإسلامي بأنه صديق الإسلام والمسلمين. ويعلِّل الجبرتي اهتمام الفرنسيين بالاحتفال بالموالد عموماً لما رأوه في هذه الموالد من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتِّباع الشهوات والرقص وفعل المحرمات.  
وتكرَّر الأمر في الجزائر، حيث ذكر المؤرخ الفرنسي «إميل دارمنغهم» أنه خلال الاحتلال الفرنسي كان يزور ضريح الولي سيدي عابد نحو 100 ألف زائر سنوياً ويجري الاحتفال تحت حراسة الأمن الفرنسي. كما كان يوفر الاحتلال الفرنسي الأمن والسلامة لزوار الأضرحة، ويمنحهم خصماً على تذاكر القطارات يصل إلى النصف. في الوقت ذاته قام الاحتلال بغَلْق مؤسسات جمعية علماء المسلمين ومدارسها والتضييق على علمائها ومطاردتهم بسبب رفضهم للاحتلال ومحاولة إيقاظ الأمة ونشر الوعي والثقافة الشرعية[9].  
لم تغب هذه الأساليب الخبيثة عن وعي الاحتلال الجديد؛ فقد نشرت مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» الأمريكية عام 2005م تقريراً بعنوان «عقول وقلوب ودولارات» يقول: «يعتقد الإستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحداً من أفضل الأسلحة، وبينما لا يستطيع الرسميون الأمريكيون أن يُقِرُّوا الصوفية علناً؛ بسبب فصل الدين عن الدولة في الدستور الأمريكي؛ فإنهم يدفعون علناً باتجاه تعزيز العلاقة مع الحركة الصوفية. ومن بين البنود المقترحة هنا: استخدام المعونة الأمريكية لترميم المزارات الصوفية في الخارج، والحفاظ على مخطوطاتها الكلاسيكية التي تعود إلى القرون الوسطى وترجمتها، ودفع الحكومات لتشجيع نهضة صوفية في بلادها».  
كما نشرت مؤسسة «راند» الشهيرة منذ أكثر من سنتين وثيقة عنوانها (الإسلام المدني الديمقراطي.. من يشارك فيه؟ وما هي مصادره وإستراتيجياته؟). ومن بين توصيات الدراسة: توجيه قدر أكبر من الانتباه إلى الإسلام الصوفي، وذلك من خلال تشجيع شعبية الصوفية وقبولها، عبر تشجيع البلدان ذات التقاليد الصوفية القوية على التركيز على ذلك الجانب من تاريخها وعلى إدخاله ضمن مناهجها المدرسية. وتبعاً لذلك أوصت لجنة الكونغرس الخاصة بالحريات الدينية بضرورة قيام الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية، وهو الأمر الذي سيحظى بأكثر من استجابة من قِبَل حكومات هذه الدول وهو ما سيتضح من خلال أكثر من مؤشر دال في هذا السياق[10].  
ومما ورد في تقرير «راند» عن الطرق الصوفية: «يعظمون قبور القديسين ويؤدون عندها الصلوات، ويؤمنون بالأرواح والمعجزات ويستخدمون التعاويذ، ومجموعة الاعتقادات هذه أزالت تماماً التعصب الوهابي، وأصبح كثير منهم لا يرون تضارباً بين معتقداتهم الدينية وولائهم لدولهم العَلْمانية وقوانينها»[11].  
يعلِّل الشيخ أبو إسلام الدعم الدولي للصوفية والانشغال بالموالد؛ بأن في ذلك تحييد شريحة كبيرة من المجتمع وإخراجهم من مواجهة مشاريع الهيمنة الخارجية على أمتنا. ولا يتوقف الأمر عند ذلك بل إن فئات من هذه الشريحة المحيَّدة تصبح من أعداء مشروع الصحوة والنهضة الإسلامية، ومن ثَمَّ يخسر المشروع الإسلامي فئة من جمهوره ويتكون له أعداء جُدد، ثم يُهدَر جزء من الدعوة باتجاه الشريحة المحيَّدة والأعداء الجدد، ويشغل الدعاة بهم عن مواجهة الخطر الخارجي. وهو عين ما يريده أعداء الإسلام.  
في هذا السياق يقول الدكتور كمال حبيب - الباحث المتخصص في شؤون الحركات الإسلامية -: يشجع الغرب وأمريكا على وجه الخصوص الموالد والطرق الصوفية؛ لأنهم يرون الدين بهذه الطريقة، وهو نوع مما يطلقون عليه «الدين المدني» ذا الطابع الاحتفالي فارغ المضمون، الـذي لا يعبر بداخله عن جوهر حقيقي. فهناك ما يمكن أن نصفه تفضيلاً أو ميلاً غربياً لرؤية الدين بهذه الطريقة، ويريدون أن يكون الدين كذلك في كل العالم؛ خاصة في العالم  الإسلامي. وقد كان المستعمرون القدامى يشجعون الموالد والطرق الصوفية، وأقام الإنجليز العديد من مقابر المشايخ المزيفة على طرق تجارية أرادوا إحياءها في مصر والهند وغيرهما وأقاموا كذلك حولها الموالد المزيفة.   
ويضيف الدكتور كمال: إن الغرب حين رأى أن الإسلام بصيغته المقاومة للغرب والرافضة لتدخُّله في شؤون المسلمين وإدارة حياتهم ومجتمعاتهم ونُظم تفكيرهم وخياراتهم التي عرفتها الأدبيات المختلفة بحركات التجديد والإحياء الإسلامي؛ حين رآها الغرب تحمل مشروعاً للنهضة مستمداً من دينها وهويتها وضد العولمة الفكرية وفرض نمط الحياة الغربية؛ فإنه انزعج وأسس مراكز للأبحاث والدراسات انتهت في بعض توصياتها بضرورة تشجيع التيارات الإسلامية ذات الطابع العدمي والصوفي الذي لا يرى أن الغرب عدو، بل يراه - ربما - إشارة للخير؛ لأنه يدعم الصوفية ويفتح لها الأبواب. كما أن الصوفية نوع من التماهي مع مفهوم العَلْمانية الغربي الذي هو نوع من الحلول الذي يختلط فيه اللاهوت بالناسوت دون تمييز بين الحق والخلق أو تمييز بين الإسلام والمسيحية في صيغتها الغربية.   
ويـرى أن هـنـاك نـوعاً مـن الإسـلام يمـكن أن نصــفه بـ «الإسلام الأمريكي» أو «الإسلام الحداثي» الذي يفرط بالقواعد الكلية والأصول الراسخة للعقيدة وخاصة «الولاء والبراء»، وهذا النوع من الإسلام ذو طابع صوفي لا يميز بين الإسلام والنصرانية. وكثير من الجهد الأمريكي - على وجه الخصوص - انصرف لتشجيع هذا النوع من الإسلام المفارق للإسلام الحق لكي يواجه به الحق وأهله. ومن ثم فالتشجيع الغربي للصوفية هو نوع من موازنة التيارات الإسلامية الإحيائية والاصطفاف الصوفي في مواجهتها.   
في السياق ذاته يقول المهندس محمود المراكبي: لقد كشف السفير الأمريكي السابق لدى القاهرة «ريتشار دوني» بشكل سافر عن الخطط الأمريكية في دعم التيار الصوفي في المجتمع الإسلامي، فزيارته لمولد البدوي واختلاطه بالدراويش أظهرا النموذج الإسلامي الذي تريده أمريكا مثالاً يُحتذى به، فهي تريد المسلم الدرويش الذي لا شأن له بالشأن العام، والذي يعتكف عند الأموات يطلب المدد والعون منهم ويفرغ طاقته في الموالد والاحتفالات، ولا يعنيه احتلال أفغانستان أو العراق أو المسجد الأقصى... فأمريكا تدعم التيار السلبي في المجتمع الذي لا تعنيه قضية الجهاد، ونصرة الحق، ومواجهة مشاريع الهيمنة الغربية، وإصلاح المجتمع المسلم والنهوض به.  
قنطرة للشيعة:  
«الخميني: مصر سنية المذهب، شيعية الهوى»:  
منذ مدة وجَّهت عناصر شيعية في أمريكا دعوة لنحــو 12 شيخاً من مشايخ الطرق الصوفية في مصر لحضور مؤتمر عن التصوف عقد في ولاية كاليفورنيا، وجاءت الدعوة من قِبَل «علي كيانفر» رئيس الاتحاد العالمي للتصوف. وعلَّق الدكتور محمد أبو هاشم عميد كلية أصول الدين في الزقازيق، بقوله: «إن هذا المؤتمر شيعي، والهدف من دعوة بعض مشايخ الطرق إلى المؤتمر هو محاولة تجنيدهم لدخول التشيع إلى مصر؛ لأن المنظمين للمؤتمر من الشيعة». وكان الدكتور يوسف القرضاوي قد حذَّر في العام الماضي من المحاولات الشيعية لاختراق مصر، وقال: «إن الشيعة أخذوا من التصوف قنطرة للتشيع، وإنهم اخترقوا مصر في السنوات الأخيرة من هذا الجانب».  
يروي المهندس جمال المراكبي قصته مع أحد الشيعة خلال زيارته إلى مصر، حيث طلب أن يزور بعض الأضرحة، وبعد الزيارة قال: «هل تظنون أن مصر أهل سنة؟ أنا لم أرَ داخل الأضرحة غير شيعة». فهو يقصد أنه لا فرق بين الممارسات الشيعية وبين ما يتم داخل الأضرحة مثل: السجود عند العتبات وتقبيلها. لذلك فأمل الشيعة في مصر كبير بأن تعود دولة شيعية مرة أخرى؛ فيُلعَن أبو بكر وعمر على منابر الأزهر جهاراً.  
ويشير المراكبي إلى أن الشيعة يستغلون حب المصريين لأهل البيت - رضي الله عنهم - في نشر مذهبهم بطريقة خبيثة، وهي تشجيع حب أهل البيت ودعمه وإقامة الموالد، وفي الوقت نفسه نشر الشبهات حول الصحابة وإثارة القضايا الشائكة ونشر الأحاديث والقصص الموضوعة خاصة في ظل انتشار الأمية الدينية؛ وبذلك تختل كفتا الميزان عند المصريين الذين يحبون الصحابة كما يحبون أهل البيت؛ رضي الله عنهم جميعاً؛ فهم يستغلون الحب والجهل في الوقت نفسه، كما يستغلون قضية الإمام لدى الشيعة والقطب لدى الصوفية، ولا بد أن يكون القطب أو الإمام من أهل البيت، وهذا من أهمِّ مداخلهم.  
على الجانب الآخر؛ يرى الدكتور كمال حبيب أنه ليس استغلالاً في الواقع وإنما هو جزء من منظومة  التشيع التي تعبِّر عن تديُّن بلا دين، والمقصود بذلك أن من يقومون بأعمال الشرك المنافية للتوحيد من الشيعة والمتصوفة يفعلون ذلك تديناً، ولكن الدين أو المرجع الذي يرجعون إليه هو في الواقع مذهب وضعه على مدار القرون رجال استناداً إلى أساطير وأوهام لم يشرعها رب العالمين.   
ويضيف: فالتشيع والصوفية وجهان لحقيقة واحدة وهي الارتكاس في وحل الوثنية وعبادة الأشخاص والولع بالقبور العظيمة والطواف حول المقبورين بها. الصوفية هي نوع من الممارسات الأقرب إلى الأساطير والخرافة وكذلك التشيع، وبالطبع مدخل حب آل البيت هو المدخل الذي يدخل به الشيعة على المتصوفة ومن ثَمَّ يصبح المتصوف على شفا جُرُف هارٍ من بوابة التشيع. بيدَ أن التوحيد والإسلام الإحيائي المقاوم ينتشر ويتجذر في نفوس عامة المسلمين في مصر والعالم العربي والإسلامي كله؛ لأنه دين الفطرة والعقل ودين التوحيد والفقه والشريعة والإنسان.  
طرائق وأساليب المواجهة:  
يتعجب بعضهم من استمرار الإقبال على الموالد على الرغم من انتشار العلم الشرعي خاصة بعد ظهور العديد من الفضائيات الإسلامية وما لاقته من ترحيب واسع بين شرائح المجتمع المصري. وحول تأثير الفضائيات الإسلامية يقول الشيخ أبو إسلام أحمد عبد الله: على الرغم من انتشار القنوات الفضائية الإسلامية إلا أن تأثيرها ما يزال محدوداً؛ لأنها تخاطب المتدينين؛ فلم تصل الفضائيات الإسلامية إلى الشريحة الأوسع من المجتمع وهي الأكثر تأثُّراً بالممارسات الصوفية وعلى رأسها الموالد. ولا ننسى أن الفضائيات الإسلامية ما زالت في بداية الطريق ولم تكمل أعواماً قليلة جداً وإمكانيتها ضعيفة. والممارسات الصوفية مثل الموالد أصبحت عادات راسخة في المجتمع منذ قرون عديدة لا يمكن هدمها في لحظة واحدة؛ خاصة مع ضعف القدرات والإمكانيات.  
  ولمواجهة هذه الممارسات وغيرها خاصة الاستغلال الشيعي؛ يرى الشيخ أبو إسلام أنه لا بد من الانتباه إلى افتراءات الشيعة على أهل السنة والجماعة، حيث يثيرون نحو ألف فِرْية على أهل السنة، فلو تخصصت فئات من العلماء والدعاة لكل فرية ودحضها، لكن دون الإشارة إلى الشيعة وإلى أنها شبهة؛ لأن كلمة (شبهة) تترك أثراً سيئاً في القلب. ولا بد أن يجتمع العلماء والدعاة لترشيد الدعوة وتحديد أولوياتها في الوقت الراهن، ووضع أجندة يمكن الاتفاق عليها والعمل من خلالها، ومن أهم نقاط هذه الأجندة: الاهتمام بالقضايا الحياتية للمسلمين مثل: الغلاء والاحتكار والأزمات الاقتصادية والاجتماعية، والتعريف بالتاريخ الإسلامي الصحيح واستخلاص العِبَر والدروس وربطها بالواقع المعاصر، والتعرف على الثغرات التي يدخل منها أعداء الإسلام، وتخصيص شرائح من العلماء والدعاة للوقوف على كل ثغر، ويُعَدُّ الإعلام من أهمِّ هذه الثغرات؛ فأرى أن نخصِّص له نحو 10% من العلماء والدعاة.  
ويرى فضيلة الشيخ علي حشيش أنه لمواجهة انتشار هذه المظاهر والانحرافات لا بد من تعريف الناس بتوحيد الإلهية وتوحيد الأسماء والصفات، وبيان كذب أصحاب الموالد في الحلولية والاتحادية، وأن من ذبح لغير الله فهو ملعون، وأن الذين يُذبح لهم سواء كانوا أحياء أو أمواتاً فهم عـباد مثلـنا، وتربـية النـشء على التوحيـد وأنـه لا يُسأل إلا الله، قال - صلى الله عليه وسلم - : «يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...». كما يطالب فضيلة الشيخ بإقامة قوافل وأسابيع علمية وثقافية في مدن مصر وقراها لنشر منهج أهل السنة خاصة في توقيت هذه الموالد وهو ما يكون له الأثر في إيقاف العديد منها وابتعاد كثير من الناس عنها.  
ويطالب المهندس محمود المراكبي بعدم إرسال مندوب من الأزهر لحضور الموالد، وعلى الأزهر أن يقوم بتوعية الجماهير ببدعية هذه الاحتفالات، وأنها ليست من مظاهر الإسلام، وأن هذه الممارسات تسيء إلى صورة المسلمين، وتشوِّه نقاء العقيدة الإسلامية؛ خاصة أن علماء الأزهر الكبار أفتوا بحرمة إقامة القبور والأضرحة في المساجد وإقامة الموالد حولها.  
ولمواجـهـة هـذا الخـطر؛ يقـول فضـيلة الشيخ محـمد عبد المنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر: لا بد من مواجهة هذا الخطر بهمَّة عالية ونشاط كبير، والقيام بقوافل دعوية، والسماح لهذه القوافل بأن تطوف أرجاء البلاد. ولقد كنا نقوم بذلك انطلاقاً من كلية الدعوة الإسلامية في الأزهر، لكن الباب أُغلق، فنحن بحاجة إلى دعم وتقوية وثقة ويقين واسترداد الثقة بالعلماء والدعاة؛ خاصة أن الشيعة يستغلون الجهل والفقر في نشر مذهبهم المنحرف الذي يؤدي إلى ترسيخ المظاهر الشركية؛ من التمسح بالعتبات والاستغاثة بالأموات؛ خاصة مع انتشار الجهل بين عامة الناس بسبب التضييق على العلماء والدعاة. لذلك يرى رئيس جبهة علماء الأزهر أن المسؤولية تقع بالأساس على المسؤولين؛ لأننا بدون فتح الأبواب والنوافذ لن نستطيع التحرك، ثم يأتي دور العلماء والدعاة بعد ذلك في نشر العقيدة الصحيحة والنزول إلى واقع الجماهير وتصحيح المفاهيم.  
ويبقى الأمل:  
في إطار الإعداد لهذا المقال قمنا بزيارة مسجد الحسين لمشاهدة ما يحدث في المولد النبوي المزعوم، حيث تقام هناك ما تسمى (زفة المولد) التي تبدأ منذ الصباح بتجمُّع كل الطرق الصوفية عند مسجد «صالح الجعفري» بالقرب من الحسين، ثم تبدأ المسيرة بعد العصر باتجاه مسجد الحسين، حيـث تغلـق الشـوارع ويتقدم مشايخ كل طريقة ومن ورائهم الأتباع حاملـين الرايات والشعارات، مردِّدين الأناشيد والأوراد الخاصة بهم، وتنتهـي المسيـرة أمام المسجد قرب صلاة المغرب حيث يدخل الجميع إلى باحة المسجد، بينما يغلق ضريح الحسين بسبب الزحام الشديد، ثم تبدأ الاحتفالات الرسمية بعد صلاة المغرب والتي تنقلها الإذاعـة والتلفـاز ويتحـدث فيها شيخ مشايخ الطرق الصوفية ومندوب عن الأزهر، ويحضرها مندوب عن الحكومة. وبعد صلاة العشاء تبدأ الاحتفالات الصوفية بجوار المسجد، حيث تقيم كل طريقة خيمة، تمارس داخلها طقوسها الخاصة.  
ولعلنا نكتفي بما ذكره العلماء من بدع ومنكرات الموالد حتى لا نطيل أكثر من ذلك. لكن من المهم الإشارة إلى أهـم ما لاحظناه وهو أن الغالبية الساحقة من أتباع الطرق الصوفية هـم مـن كبـار السن ومـن جهـلاء العامـة، حيـث لاحظنا ندرة الشـباب خلال مسيـرة (زفـة المولـد) أو داخـل المسجـد أو الاحتفالات خارجه.   
إن ذلك يشـي بأن الصـحوة المبـاركة بجهود العلماء والدعاة قـد آتـت أُكلها بفضل ربها تبارك وتعالى؛ فالجيل الجديد لم يـعد يلتـفت إلى هذه الخزعـبلات، وانتشـرت - بفضل الله - حقيقة الموالد بين كثير من شرائح المجتمع المصري. لكن ما زالت هناك كثير من الجهود المطلوبة والحركة المستمرة الدؤوبة؛ لإزالة بقايا ركام الجاهلية، وسد الثغرة أمام أطماع الاحتلال وأحقاد الشيعة، وما يزال أمام العلماء والدعاة عمل شاق لتنقية المجتمع من العقائد والأفكار المشوهة؛ لتعود شريعة المسلمين كما بدأت: سمحة بيضاء نقية.**[1] أخرجه أبو داود، وصححه الألباني (1/571).  
 [2] رواه ابن أبي شيبة، وصححه الألباني في تحذير الساجد (95).  
[3] رواه سعيد بن منصور في «الاقتضاء» وقوَّى إسناده الألباني في: أحكام الجنائز.  
[4] فاروق أحمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، «الموالد.. دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر».  
[5] أسامة شحادة، مجلة العصر، في تاريخ المولد وتطوره وغايته.  
[6] صحيح مسلم، كتاب الأضاحي.  
[7] سنن أبي داود، كتاب الإيمان والنذور.  
[8] طبقات الشعراني.  
[9] زقاوة أحمد، مجلة الصوفية، قصة الصراع بين التدين الخرافي والإسلام النقي.  
[10] عباس بوغالم، إسلام أون لاين، صوفية المغرب.. رعاية رسمية ودعم أمريكي.  
[11] عبد الحق بوقلقول، مجلة الصوفية، التدين الخرافي تحت الرعاية السامية.

**حفلةُ  «المولد النبويّ»  وثقافةُ التقليد**

**فريد صلاح الهاشمي(\*)  
Feriduddin AYDIN  
  
من التعبيرات الشائعة قولهم: «أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ». ينطبق هذا التعبير على بعض شعائر الإسلام الذي لم يعرفه السلف الصالح، ولكن الذي عبث به المغرضون والمندسُّون بين صفوف الأمّةِ، وتَابَعَتْهُمْ في ذلك حُثالةٌ كثيفةٌ من الناس في كلّ عصر؛ عن جهلٍ وتقليد أعمى، حتّى تحوّل مع الزّمان إلى شِبْهِ ديانةٍ مُحَرَّفَةٍ، وَجَدْنَاهُ اليومَ في أثوابٍ غريبةٍ ومَظَاهِرَ بعيدةٍ عن أصله الطّاهر النقيّ، ومنهلهِ المقدّس.   
ولعلّ الرسولَ الكريمَ - صلى الله عليه وسلم -  كان يتوقّع هذه العاقبةَ الوخيمةَ ويخاف منها على أمّته حين يقولُ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفاً كَثِيراً، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ؛ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْـمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[1].  
عبثَ بالإسلامِ مَنْ عَبَثَ - لأمرٍ مَّا – بعد القرن الهجري الثالث، ونال منه كَثِيرٌ مِمَّنْ غَرَّتْهُ نفْسُهُ، ليس بطريقة العدوّ الْـمُجَاهِرِ، ولكن بأسلوب الصاحب الماكر والرفيق الخائن الغادر، كلّما نَاوَلَهُ بطعنةٍ مسمومةٍ مِنْ قِبَلِ ظهره؛ تحرّفَ بمناورة سريعة فواساه وواسى أَهْلَهُ مِنْ قِبَلِ وجهه.   
لقد ظهرت عادة «المولد النّبويِّ» شكلاً من هذا العبث بالإسلام لأوّل مرّةٍ في مرحلةٍ من عصور الظلام وبالتحديد في عهد الدولة العبيدية أيَّامَ (الْـمُعِزِّ لِدِينِ اللهِ الفاطمي)، كَمَا أُحْدِثَتْ في تلك المرحلة تغيّراتٌ مذهبيةٌ تمثّلُ سيادةَ الفاطميين الشيعةِ في مصرَ؛ فزادوا في الأذانِ عبارةَ: «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَل» والقنوتَ في الركعةِ الثانيةِ من صلاةِ الجمعةِ، وأن يُقالَ في خطبةِ الجمعةِ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْـمُصْطَفَى، وَعَلَى عَلِيٍّ الْـمُرْتَضَى، وَفَاطِمَةَ الْبَتُولِ، وَعَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَـيْنِ سِبْطَي الرَّسُولِ الَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً».   
ورغم إلغاء الدّولة الأيوبيّة هذه البدعَ؛ إلا أن المماليكَ اهتمُّوا خاصّةً بإقامة حفلاتٍ تحت شعار «المولد النبويّ» وعملوا على إشاعتها وترسيخها. ثُمَّ جَاءَ العثمانيون فنـزعوا إلى هذه العادة واستحسنوها ربّما عن طريق العدوى بوصفها نتيجة للعلاقات الكثيفة بين الدّولة العثمانية والدّولةِ المملوكية. غير أنّ حفلات «المولد النبويّ» لم تكن شيئاً مذكوراً في المجتمع العثمانيِّ طيلةَ ثلاثةِ قرونٍ من تاريخه مع وجود أسبابِها. ومن أقواها شيوع القصص من حياةِ الرسولِ، وآلامِ أهلِ البيتِ، يتناقلها القصَّاصون في المجالس والمحافل بطريق الحديث الشفهي. وقد دَوَّنَهَا عددٌ من أُدَبَاءِ الأتراكِ باللّغة التركيّة نثراً ونظماً. وأمّا أشهرها: فهي الرسالة المسمَّاة بـ «وَسِيلَةِ النَّجَاةِ»، نظمها الشاعرُ سليمان شلبي في مدينة بُورْسَا عام 1409م، وهي قصيدة شعرية تركيّة باللّهجة العثمانية، تتألّف مـن 800 بـيتٍ فـيـها ذكرُ معجـزاتِ الرسول - صلى الله عليه وسلم -  ومدائـح. ولا يخلو بيتٌ من بيوتِ الأتراكِ السُّنِّيِّينَ اليومَ من نسخةٍ من هذه الرسالة؛ منها: ما هو مطبوع بالحروف اللاتينية، وأخرى بالحروف العربية، والأُولى أكثر شيوعاً، ويحفظُ مُعْظَمَهَا «قُرَّاءُ الْـمَوْلِدِ» عن ظهرِ قلبٍ، خاصّةً أعضاءَ «جمعيّةِ المولدِ النبويِّ» المختصين بتلاوة قصيدة المولد في الحفلات، وهم فئة تستدعيهم عائلات من الطبقة الثريَّة لقراءة المولد في أيام هنائهم وعزائهم.  
هذه القصيدة عند الأتراك السُّنِّيِّينَ هي بمثابة البردة للبوصيريّ عند صوفية العرب، وفيها من الغلوّ ما في البردة. ولكنّ الطَّامَّةَ الكبرى أنَّ قصيدة المولد تتبوّأُ في ضمير كثير من الأتراك منـزلةً لا تقلّ عن منـزلة القرآن الكريم! فهي مصدر البركة عندهم، ووسيلة الغفران لموتاهم، تبدو هذه الحقائق بكل وضوح في صيغ دعائهم حين يتضرعون بقولهم:   
İlâhi ya rabbi, okumuş olduğumuz bu mevlid-i şeriften hasıl olan sevabı Sevgili peygamberimizin ve bütün geçmişlerimizin ruhlarına hediye eyledik sen vasıl eyle.  
ومعنى هذا الدعاء: «اللهمَّ أَوْصِلِ الثَّوابَ الحْاصِلَ مِمَّا تَلَوْنَاهُ مِنْ هَذَا الْـمَوْلِدِ الشَّرِيفِ إِلَى رُوحِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ وَإِلَى أَرْوَاحِ أَمْوَاتِنَا جَمِيعاً»، وهذا ابتداعٌ ما أنزل الله به من سلطان.  
طقوس المولد في تركيا:  
تُقام حفلات «المولد النبويّ» فيِ المساجد، وقد يحضرها مفتي الديار التركية و (رجال الدين) والسياسيون ورجال العمل وجماهير من الناس، إلاَّ أنَّ هذه القصيدةَ التركيّةَ لم يُسمَعْ أن تَنَاوَلَهَا أحدٌ من علماءِ الأتراكِ بالنقد من مُنْطَلَقِ العقيدةِ الحنيفية بخلاف البردةِ؛ فإنّ كثيراً من العلماء في البلاد العربية قد درسوا البردةَ وبيَّنوا ما فيها من مواطنِ الغلوِّ وَما يخالف عقيدةَ التوحيدِ في الإسلام. ولعلّ هذا يدل على سطحية معرفةِ (رجال الدين) بأصول التوحيد في تركيا. وقد ترتبطُ المشكلةُ بضعف علمهم بالعربية. ويغلب أنَّ العُجْمَةَ السّائدةَ في الدين واللُّغةِ لدى المجتمع التركيِّ هي العقبةُ العظمى التي حالتْ بينه وبين الإسلام الصحيح منذ اعتناقهم هذا الدين، على رغم انتمائهم الشديد إلى الدين الإسلاميِّ واعتزازهم به، ومحبتهم البالغة لكتاب الله ورسوله... وهذه المشكلةُ العظيمةُ جديرةٌ بأن يَتَنَاوَلَهَا هيئاتٌ علميّةٌ بالبحوث العميقة والدراسات الموسَّعة في أبعادٍ متعددةِ الوجوهِ؛ للوصول إلى الأسباب التي أسفرت عنها مشكلات أخرى يعاني منها العالم الإسلاميُّ اليومَ.  
أُقِيمَتْ حفلةُ «المولدِ النبويِّ» لأوّل مرّةٍ في عهد السلطان مراد الثالثِ (1574- 1595م)، وهو الثّانِي عشر من سلاطين بني عثمان، ومعروفٌ بسيرةٍ غيرِ محمودةٍ على لسان أهل الاختصاصِ والحِيَادِ من المؤرّخين. ومن أهم وقائعه: إعدامُ إخوته الخمسة صباحَ جلوسه على العرش، وإِدْمَانُهُ الخمرَ وانْهِمَاكُهُ في مضاجعةِ الجواري ومجالسةِ السفهاءِ، واستغلالُهُ الأثرياءَ، وتبذيرُهُ على حساب بيت مال المسلمين.   
وَرَدَ بقلم المؤرخ رشاد أكرم كوجو في كتابه الموسومِ «سلاطين بني عثمان»: أنه استمرّت حفلات السهرة التي أُقيمت بمناسبة تطهير - ختان - ولده البِكْرِ الأمير محمّد؛ ثلاثَةً وخمسين يوماً، وبلغ ما تمّ إنفاقه من المال في هذه المدّة إلى حدود ما تمّ صرفه في تنفيذ قناة السويس.   
أقيمت حفلةُ «المولدِ النبويِّ» بفرمانٍ (أي: مرسوم سلطاني) أصدره السلطان مراد الثالث في أيام هذه السهرات عام 1582م، ويكفي هذا لكشف القناعِ عن أسرار ما يسمِّيه الناس بحفلةِ «المولدِ النبويِّ»!   
إنّ قصائد «المولدِ النبويِّ» في تركيا تختلف من حيث اللّغة باختلاف الطوائف العرقيّة من أهل السنّة التقليديّة؛ فَلِكُلٍّ من العرب والأكراد والظَّاظَا والشراكسة قصائد المولد بلغاتهم، إلاَّ أَنَّ أشهرَهَا وأكثَرَهَا انتشاراً: هي القصيدة التركيّةُ للشاعر سليمان شلبي، ومطلعها:   
الله آدِينْ ذِكْر ايدَلِمْ أَوّلا  
وَاجِبْ أُولْدُرْ جُمْلَهْ إِيشْدَهْ هَرْ قُولَه  
ثمّ تأتي بعدها القصيدة الكُرْدِيَّةُ الّتي نظمها الشاعر الْكُرْدِيُّ (مَلاَ بَاتَهْ)، وقد عُرِفَ باسم: الملاَّ حسن الأرطوشِيِّ (أو الهرطوشيِّ). ومطلع هذه القصيدة:   
حَمْدِ بِي حَدْ بُو خُدَايِ عَالِمِين  
أَوْ خُدَايِ دَايَهْ مَهْ دِينِ مُبِين  
كانت هذه القصيدةُ الكُرْدِيَّةُ ممنوعةَ الطبعِ والنّشرِ إلى الماضي القريب، ثمّ سمحت بها السلطةُ ضمن جملة من مطالب الأكراد بعد ضغوط من الاتحاد الأوروبيّ الّتي استسلمت لها الحكومات التركيةُ أخيراً.  
إنّ الصورة الّتي تتراءى من خلال هذه السطور الوجيزة دونما أي تعليق؛ تُعدُّ شاهدةً على الشتاتِ والتفكُّكِ والتفرقة الرهيبة الّتي لحقت بأمة الإسلام نتيجة تحويل الدين إلى سلسلة من العادات، وتفرض هذه الصورةُ نَفْسَهَا في كلّ بقعة من الوطن الإسلاميّ الكبير، وهو ما يدعو إلى تأمُّلٍ بالغٍ في شأن العادات الْـمُخْتَلَقَةِ باسم الدين. وتجدر الإشارة بهذه المناسبة إلى أن كلّ شريحة من نسيج هذه الأمّةِ قد اتّخذتْ موقفاً من الإسلامِ بحسب نزعاتها التقليدية وثقافتها الموروثة من العهد الجاهليّ، يختلف موقفها هذا عمّا حدّده الكتاب والسنّة (إلاّ مَنْ رحم ربّي). ويتلخّص هذا الموقف في ثلاث فئاتٍ رئيسةٍ هي: الموقف الصوفيُّ، والمذهب المتعصب، والموقف الفلسفيُّ. وهذا موضوع دراسةٍ مستقلّةٍ في غير هذا المقام، علماً أنّ عادةَ «المولدِ النبويِّ» سِمَةٌ تمثّلُ الموقف الصوفيَّ والمذهب المتعصب (من الإسلام) في آنٍ واحد على الساحة التركية بالتحديد!  
لذا؛ ليست حفلةُ «المولدِ النبويِّ» مجردَ عادةٍ تناقشها الأطراف المتنازعة من وجهة نظر الدين بوصفها بدعةً فحسب، وإن كان يبدو هذا المنطلق أقوى الذرائع، ولكنّها قضيّةٌ ذاتُ جذورٍ تاريخيةٍ واجتماعيةٍ وثقافيةٍ تحتاج إلى أكثر من هذا تأمُّلاً وبحثاً.**

(\*) باحث من تركيا.  
[1]  أخرجه الترمذي في سننه، باب العلم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

التدين المغشوش

"بدع المولد".. إساءة للرسول

**أميرة إبراهيم**[**\*\***](http://www.islamonline.net/Arabic/In_Depth/BackToAllah/Articles/2006/04/05.SHTML##**) 09/04/2006



**تمام محبته في تطبيق سنته**

اختبرت "فتنة" الدانمارك محبة الرسول صلى الله عليه وسلم في قلوب المسلمين على امتداد الكرة الأرضية، وبدا لكل متابع المكانة التي يتبوؤها الرسول في قلوب المسلمين، لدرجة استرعت انتباه الغربيين، فراحت الحكومة الدانماركية تطلب من جامعة كوبنهاجن عمل دراسات عن الإسلام وعن الرسول، وقالت في خطابها للجامعة: "لقد اكتشفنا أننا لا نعرف شيئا عن هذا الدين (الإسلام)، ولا عن هذا الرجل (الرسول محمد صلى الله عليه وسلم).

وفي سياق حبنا للرسول صلى الله عليه وسلم، كان لا بد أن نتوقف لنرصد ونحذر من "البدع" و"المخالفات" التي تقع -بالجملة- من مسلمين لا نشكك أبدا في حبهم للرسول، لكنها في الوقت ذاته تعبر عن نوعا من التدين "المغشوش"، وكلها تقع تحت ستار الاحتفال بذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالشيخ أحمد عبد المالك، إمام المسجد اليوسفي (الأثري) بمحافظة المنيا، بصعيد مصر، يذكر أن هناك العديد من البدع والمظاهر الخاطئة التي تصاحب الاحتفال بميلاد الحبيب صلى الله عليه وسلم، كما تحدث في هذا اليوم بعض التجاوزات من المسلمين بما يسيء إلى ذكراه الشريفة؛ بينما من المفترض أن هذا اليوم هو يوم تذكرة بالرسول وبالرسالة التي اختص بها النبي صلي الله عليه وسلم، وتنبيه للغافلين بضرورة العودة إلى صحيح الدين.

وحذر عبد المالك جموع المسلمين من الوقوع في البدع التي اخترعها قوم جاهلون كملهاة للمسلمين عن دينهم، وقد قال فيها نبينا الكريم: "كل بدعه ضلاله وكل ضلاله في النار"، ومن هنا فلا بد أن تفيق الأمة الإسلامية من غفوتها وتنتبه لدينها وتتمسك به، وتبتعد عن الخرافات وعن البدع التي استحدثت في دين الله وهي ليست منه تحت ستار حب الرسول.

**ضعف الإيمان**

يؤكد الدكتور إسماعيل عبد الباري أستاذ علم الاجتماع والعميد الأسبق لكلية الآداب جامعة الزقازيق أن "هناك أمورا كثيرة يعتقد بعض الناس أنها من الدين وهي ليست منه؛ وهي في الحقيقة ترجع إلى العادات والتقاليد المتوارثة، وقد أخذت صبغة دينية نتيجة لضعف إيمان البعض، والجهل بأمور الشرع وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم".

ويشير عبد الباري إلى أن الاحتفال بيوم المولد النبوي في مصر بدأ مع قدوم الفاطميين، حيث أرادوا أن يتقربوا للشعب المصري، فما كان منهم إلا أن أقاموا الاحتفالات بالمناسبات الدينية، وصنعوا أنواعا من مختلفة من الحلوى تقدم في كل مناسبة.

ومع مرور الزمن كان هناك إفرازات اجتماعية، غيرت وطورت في أشكال الاحتفال بذكرى المولد؛ لكن بأسلوب عفوي مستهتر وعشوائي؛ وبشكل يسيء للإسلام وللذكرى العطرة، ويشوه عظمة الحدث.

فأصبحنا نرى حلقات الذكر يختلط فيها الرجال مع النساء، وتعلوا فيها الصيحات دون خشوع؛ رغم أن الذكر مرتبط بالهدوء والسكينة، "ألا بذكر الله تطمئن القلوب"، كما تدق الطبول وتعلو النغمات الصاخبة، وتخرج الزفات بالخيول والأعلام، ويتقدمها "الدراويش" ومن يطلق عليهم "المجاذيب" في مشاهد لا تليق بالإسلام كدين حضاري، كما لا تتناسب مع جلال الذكرى، وتمنح أعداء الإسلام فرصة للهجوم عليه.

ويؤكد د.عبد الباري أنه من الضروري "أن يدرك المسلمون أن تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاحتفال بمولده وبعثته كرحمة للعالمين؛ يجب أن يكون طوال العام، شريطة ألا تخالطه البدع والمظاهر الخاطئة، والخرافات والمعاصي.

ويلفت د.عبد الباري انتباهنا إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضو عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبدا حبشيا فإنما المؤمن كالجمل الأنف؛ حيثما قيد انقاد" (صححه السيوطي)، وإنما تعظيمه صلى الله عليه وسلم بطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه ومحبته صلى الله عليه وسلم.

ويشدد عبد الباري على أهمية أن تقوم كافة المؤسسات الدينية ووسائل الإعلام بتبني صحوة دينية لإزالة الخلط الموجود لدى المسلمين؛ والذي جعلهم لا يفرقون بين العادات التي صبغت بصبغة دينية زائفة؛ وبين جوهر وحقيقية وتعاليم الدين الإسلامي".

**إبليس يفرح بالبدعة**

**د.عبد المقصود باشا**

ويستنكر الدكتور عبد المقصود باشا، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الأزهر، وعضو مجمع البحوث الإسلامية؛ مظاهر الاحتفال الخاطئة بالمولد النبوي الشريف، التي يتبعها البعض ظنا منهم أنها من الدين، وهي بعيدة كل البعد عن الدين، لأنها تخرج الاحتفال عن إطاره الديني، وتفرغه من مضمونه.

ويتابع عبد المقصود: "تصير هذه البدع سنة نظرا لتكرارها وتعود الناس عليها. ويفرح إبليس بالبدعة أكثر من فرحه بالمعاصي، لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية، وقد يتوب عنها، لكن المبتدع يفعل البدعة وهو يعتقد أنها قربه إلى الله؛ فلا يتوب منها.

وتقضي البدع على السنن، وتبعد المؤمن عن الله، وتوجب غضبه وعقابه، وتسبب زيغ القلوب وفسادها. وما يجب التنبيه إليه هنا هو اجتناب الممارسات المنسوبة إلى الدين زورا بفعل أساطير وخرافات وحكايات لا تمت للأصول الدينية بصلة".

**النموذج الصحيح للاحتفال**

**د. جلال البشار**

ويرى الدكتور جلال البشار، وكيل كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر أن أبناء الأمة دأبوا على ترك الهدي النبوي الشريف، وخالفوا ما جاء به صلى الله عليه وسلم، وما أمر باتباعه، وجاءوا بأمور ليست من صلب الشريعة الإسلامية، فهم يحرصون كل الحرص على أقامه السرادقات والإنشاد والنفخ في المزامير، واعتبروا أن هذا هو النموذج الصحيح للاحتفال بالمولد النبوي.

لكن ينبغي أن يكون الاحتفال الصحيح بإحياء سنته والتزام شريعته، وإتباع ما جاء به صلى الله عليه وسلم، ولا يكون ذلك قاصرا على يوم مولده صلى الله عليه وسلم؛ إنما على مدار العام؛ حتى يعود للشريعة شبابها، وتصير كيانا موجودا في واقع الحياة اليومية".

ويؤكد البشار أن ما يفعله عامة الناس وغالبيتهم يعتبر ابتداعا، لم يرد به نص شرعي وليس له أصل في الدين، وأن كل بدعة في الدين هي مردودة على أصحابها. فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (متفق عليه).

ويبين البشار أن الاحتفال بذكرى المولد النبوي في عهد الخلفاء وكذلك الدولة الأموية كان بتدارس ما تعلموه من الرسول صلى الله عليه وسلم من أمور الشريعة وقراءة القرآن ورواية الحديث والسنة.

**الاحتفال بالصوم والذكر**

ويرى الدكتور مصباح أن المسلمين الآن في حاجة أكثر من أي وقت مضى؛ الأجيال الصغيرة بنبيهم صلى الله عليه وسلم، ولنربي لديهم الاعتزاز والفخر به، دون الوقوع في البدع، ويكفي أن نتذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله احتجز التوبة عن صاحب كل بدعة" (صححه الألباني).

**طالع أيضا:**[**"أنا أحب النبي".. نموذج مدرسي للنصرة**](http://www.islamonline.net/Arabic/In_Depth/BackToAllah/Articles/2006/03/05.SHTML) [**لا تلومونا على حب النبي**](http://www.islamonline.net/Arabic/In_Depth/BackToAllah/Articles/2006/02/06.SHTML) [**الدليل النافع لنصرة الحبيب الشافع**](http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?cid=1139226325426&pagename=IslamOnline-Arabic-Eman_Counsel%2FEmanA%2FEmanA)

**وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: أولاً: أهمية الحدث**

[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/malaf1.htm) [**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/2.HTM)

# أولا: أهمية الحدث:

**-   يجتمع في شهر ربيع الأول أحداث ثلاثة، وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهجرته إلى المدينة ووفاته. ولا ريب أن كلاً منها كان حدثاً مهمًّا في حياة المسلمين، لا بل وفي حياة الثقلين أجمعين.**

**-   ويوافق بعض المسلمين النصارى وغيرَهم من الوثنيين، فيجعلون حدث المولد أهمَّ الأحداث الثلاثة، بل ويعتبره بعضهم أهمَّ أحداث السيرة النبوية قاطبة.**

**-   والحق أن ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم حدثٌ مبارك، حيث أشرق صلى الله عليه وسلم على الأرض بمولده، لكن هذا الحدث ليس له تميز عن سائر ولادات الناس لو لم يبعث ويرسل عليه الصلاة والسلام.**

**-   والحدث الأهم من ولادته هو هجرته صلى الله عليه وسلم التي أوجدت لنا المجتمع المسلم والدولة المسلمة التي استمرت قروناً طويلة، وقدمت للإنسانية حضارة فريدة على مرّ الزمن، ولأهمية هذا الحدث أرخ به عمر بن الخطاب والمسلمون بعده التاريخ الإسلامي. وقد روى ابن أبي شيبة عن الشّعبيّ أنّ أبا موسى كتب إلى عمر: إنّه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ, فجمع عمر النّاس, فقال بعضهم: أرِّخ بالمبعث, وبعضهم: أرِّخ بالهجرة, فقال عمر: (الهجرة فرّقت بين الحقّ والباطل فأرّخوا بها) [المصنف 7/26]**

**-   والحدث الأهم في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هو وفاته عليه الصلاة والسلام، لأن وفاته صلى الله عليه وسلم ليست كوفاة سائر الناس، ولا كسائر الأنبياء؛ إذ بموته صلى الله عليه وسلم انقطعت النبوات، وانقطع خبر السماء ووحي الله عن الأرض.**

**-   وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عظم هذه المصيبة التي حلت بالمسلمين فقال: ((يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعَزَّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي)) [ابن ماجه (1599)]، قال السندي: "((فليتعزّ)) ويخفِّف على نفسه مؤونة تلك المصيبة بتذكّر هذه المصيبة العظيمة، إذ الصّغيرة تضمحلّ في جنب الكبيرة فحيث صبر على الكبيرة لا ينبغي أن يبالي بالصّغيرة". [حاشية السندي على ابن ماجه (1599)]**

**- وها هي أم أيمن رضي الله عنها بكت حين مات النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل لها تبكين فقالت: (إني ـ والله ـ قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيموت، ولكن إنما أبكي على الوحي الذي انقطع عنا من السماء). [أحمد (12179)]**

**- وعن أبي بردة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماءَ ما توعد، وأنا أمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)) [مسلم (2531)].**

**قال النووي: "((وأنا أمنة لأصحابي, فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون)) أي: من الفتن والحروب, وارتداد من ارتدّ من الأعراب, واختلاف القلوب, ونحو ذلك ممّا أنذر به صريحًا, وقد وقع كلّ ذلك" [شرح النووي (8/316)].**

**قال أبو العتاهية:**

**اصبر لكـل مصيـبة وتجلَّد         واعلـم بأن المـرء غير مخلَّـد**

**واصبر كما صبر الكرام فإنها         نُوبٌ تنوب اليوم تكشف في غد**

**أوما ترى أن المصائب جمـة         وترى المنيـة للعبـاد بمرصـد**

**فإذا أتتك مصيبة تشجى بها          فاذكر مصـابك بالنبي محمـد**

**فاة النبي صلى الله عليه وسلم** : **ثانياً: معرفة النبي صلى الله عليه وسلم:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/1.htm) [**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/3.HTM)

# ثانيا: معرفة النبي صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله:

**بشر النبي صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله في آيات عدة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: {إِنَّكَ مَيّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيّتُونَ} [الزمر:30]، وقوله سبحانه: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ \* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ} [الأنبياء: 34، 35]، وقوله: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ} [آل عمران:144]، وقوله: {إِذَا جَاء نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوٰجاً \* فَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوبَا} [سورة النصر].**

**عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أنزلت هذه السورة: {إِذَا جَاء نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ} على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق، وعرف أنه الوداع. [سنن البيهقي (9464)].**

**وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه سألهم عن قوله تعالى: {إِذَا جَاء نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ} قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: (أجَلٌ أو مَثَلٌ ضُرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعيت له نفسه) [البخاري (4969)].**

**وقال الله تعالى: {ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلأسْلاَمَ دِيناً} [المائدة:3]. قال ابن العربي: "وما من شيء في الدنيا يكمل إلا وجاءه النقصان ليكون الكمال الذي يراد به وجه الله" [العواصم من القواصم (ص59)].**

**وقد أشعر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في أكثر من موطن بقرب أجله وانتقاله إلى جوار ربه، فعن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال: ((يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ـ أو قال: ـ لعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري))، فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: ((إن أولى الناس بي المتقون، من كانوا وحيث كانوا)) [ أحمد (21547)].**

**وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أقبلت فاطمة تمشي، كأن مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مرحباً بابنتي))، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثا فبكت، فقلت لها: لم تبكي؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت: أسر إليَّ: ((إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي)) فبكيت، فقال: ((أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين)) فضحكت لذلك. [البخاري (3624)، مسلم (2450)].**

**وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يرموا بمثل حصى الخذف، وقال: ((لعلي لا أراكم بعد عامي هذا)) [الترمذي (886)].**

**وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: ثالثاً: بداية المرض بالنبي صلى الله عليه وسلم:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/2.htm) [**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/4.HTM)

# ثالثا: بداية المرض بالنبي صلى الله عليه وسلم وسببه:

**كان سبب مرض النبي صلى الله عليه وسلم مؤامرة اليهودية حين دست له السم في طعامه صلى الله عليه وسلم الذي دعته إليه، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وأكل القوم فقال: ((ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة))، ثم قال في وجعه الذي مات فيه: ((مازلت أجد من الأكلة التي أكلت بخيبر، فهذا أوان قطعت أبهَري)) [أبو داود (4512)].**

**قال في النّهاية: "الأبهر عرق في الظّهر وهما أبهران, وقيل: هما الأكحلان اللّذان في الذّراعين, وقيل: هو عرق مستبطن القلب فإذا انقطع لم تبق معه حياة" [انظر: عون المعبود (21/151)].**

**وفي الحديث أن أم مبشِّر رضي الله عنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قبض فيه فقالت: بأبي وأمي يا رسول الله، ما تتَّهِم بنفسك؟ فإني لا أتهم إلا الطعام الذي أكَلَ معك بخيبر، وكان ابنها مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((وأنا لا أتهم غيره، هذا أوان قطع أبهري)) [أحمد ح33415]. فجمع الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بين الشهادة على يد قتلة الأنبياء من اليهود وهي أكرم الميتات، وبين المرض والحمى وفيهما ما فيهما من رفع الدرجات.**

**وأما أول معالم عود المرض إليه صلى الله عليه وسلم فكان بعد رجوعه من دفن أحد أصحابه، قالت عائشة رضي الله عنها: رجع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع، وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وا رأساه، قال: ((بل أنا وا رأساه)) قال: ((ما ضرَّكِ لو متِّ قبلي فغسلتُك وكفنتُك ثم صليتُ عليك ودفنتك))، قلت: لكني ـ أو لكأني ـ بك والله لو فعلت ذلك لقد رجعتَ إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بُدئ بوجعه الذي مات فيه. [أحمد (25380)، وابن ماجه (1465)].**

**: رابعاً: تخيير النبي صلى الله عليه وسلم بين الموت والخلد:** [**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/3.htm) [**الصفحة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/5.HTM) [**التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/4.HTM)

# رابعا: تخيير النبي صلى الله عليه وسلم بين الموت والخلد:

**عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال: ((يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي))، فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: ((السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، لو تعلمون ما نجاكم الله منه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع أولها آخرها، الآخرة شر من الأولى))، قال: ثم أقبل عليَّ فقال: ((يا أبا مويهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي عز وجل والجنة)) قال: قلت: بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، قال: ((لا ـ والله ـ يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي عز وجل والجنة))، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبُدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قضاه الله عز وجل فيه حين أصبح. [أحمد ( 15567)، الدارمي (78)].**

**وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، وقال: ((إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله))، قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا. [البخاري (3654)، مسلم (2382)].**

**وتقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول: ((إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا أو يخيَّر))، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: ((اللهم في الرفيق الأعلى))، فقلت: إذًا لا يجاورنا، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح. [البخاري (4437)].**

**وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما من نبي يمرض إلا خيِّر بين الدنيا والآخرة))، وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة فسمعته يقول: {مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مّنَ ٱلنَّبِيّينَ وَٱلصّدّيقِينَ وَٱلشُّهَدَاء وَٱلصَّـٰلِحِينَ} [النساء:69]، فعلمت أنه خير.[البخاري (4586)، ومسلم (2444)]**

**واختلف العلماء في مراده صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى على أقوال، فقيل:الله عز وجل، وقيل: ملائكته، وقيل: أنبياؤه، وقيل: الجنة، ولكل منها دليل.**

**قال ابن حجر: "قال الجوهريّ: الرّفيق الأعلى الجنّة، ويؤيّده ما وقع عند أبي إسحاق: الرّفيق الأعلى الجنّة, وقيل: بل الرّفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه، والمراد الأنبياء ومن ذكر في الآية، وقد ختمت بقوله: {وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً}... وزعم بعض المغاربة أنّه يحتمل أن يراد بالرّفيق الأعلى اللّه عزّ وجلّ لأنّه من أسمائه، كما أخرج أبو داود من حديث عبد اللّه بن مغفّل رفعه: ((إنّ اللّه رفيق يحبّ الرّفق)) كذا اقتصر عليه, والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه إليه أولى. قال: والرّفيق يحتمل أن يكون صفة ذات كالحكيم, أو صفة فعل. قال: ويحتمل أن يراد به حضرة القدس, ويحتمل أن يراد به الجماعة المذكورون في آية النّساء، ومعنى كونهم رفيقًا تعاونهم على طاعة اللّه وارتفاق بعضهم ببعضٍ, وهذا الثّالث هو المعتمد، وعليه اقتصر أكثر الشّرّاح" [فتح الباري (8/137)].**

**وأما دليل من قال بأن المقصود هم الملائكة فهو قوله صلى الله عليه وسلم في رواية ابن حبّان: ((أسأل اللّه الرّفيق الأعلى الأسعد, مع جبريل وميكائيل وإسرافيل)) [ابن حبان (14/555)]، وظاهره أنّ الرّفيق المكان الّذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين.**

**خامساً:  مرض النبي صلى الله عليه وسلم:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/4.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/6.HTM)

# خامسا: مرض النبي صلى الله عليه وسلم:

**بدأ المرض بالنبي صلى الله عليه وسلم في مطلع شهر ربيع الأول، وقد نُقل إلينا بعض أخباره وأحواله صلى الله عليه وسلم في مرضه:**

### من أحواله صلى الله عليه وسلم قبل اشتداد المرض:

**قالت عائشة: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه استأذن أزواجه في أن يمرَّض في بيتي، فأذنَّ له، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بين رجلين تخطُّ رجلاه في الأرض، بين عباس ورجل آخر، قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بن عباس فقال: أتدري من الرجل الآخر؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.**

**وكانت عائشة رضي الله عنها تحدِّث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعدما دخل بيته واشتد وجعه: ((هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس))، وأُجلس في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ثم طفقنا نصب عليه تلك حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن، ثم خرج إلى الناس. [البخاري (198)، ومسلم (418)].**

**قال ابن حجر في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: ((من سبع قرب)): "قال الخطّابيّ: يشبه أن يكون خصّ السّبع تبرّكًا بهذا العدد; لأنّ له دخولاً في كثير من أمور الشّريعة وأصل الخلقة. وفي رواية للطّبرانيّ في هذا الحديث: ((من آبار شتّى))، والظّاهر أنّ ذلك للتّداوي لقوله في رواية أخرى في الصّحيح: ((لعلّي أستريح فأعهد)) أي: أوصي". [فتح الباري (1/303)].**

**وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبٌ رأسه بخرقة فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر)).**

**وقالت عائشة رضي الله عنها: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن فقال: ((مروا أبا بكر فليصل بالناس))، فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال: ((إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس))، فخرج أبو بكر فصلى، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم: أن مكانك، ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه. قيل للأعمش: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم. [البخاري (664)، مسلم (418)].**

**وعن أنس بن مالك قال لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً، فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه، فلما وضح وجه النبي صلى الله عليه وسلم، ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبي صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا، فأومأ النبي صلى الله عليه وسلم بيده إلى أبي بكر أن يتقدم، وأرخى النبي صلى الله عليه وسلم الحجاب فلم يُقدَر عليه حتى مات. [البخاري (681)، مسلم (419)].**

**وعن هشام عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: ((أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟)) حرصاً على بيت عائشة، قالت عائشة: فلما كان يومي سكن. [البخاري ح3774].**

**وقالت عائشة رضي الله عنها: كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث، وأمسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه. [البخاري (4439)، مسلم (2192)].**

**وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حُضِر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده))، فقال عمر: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا، يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قوموا عني)). قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. [البخاري (114)، مسلم (1637)].**

**وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لددنا النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال: ((لا تلدوني)) فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: ((لا يبقى أحد منكم إلا لُد غير العباس فإنه لم يشهدكم)) [البخاري (4458)، مسلم (2313)].**

**قال ابن حجر: "قوله: ((لددناه)) أي: جعلنا في جانب فمه دواء بغير اختياره, وهذا هو اللّدود. وفي قوله: ((فجعل يشير إلينا أن لا تلدّوني)), فقلنا: كراهية المريض للدّواء، وإنّما أنكر التّداوي لأنّه كان غير ملائم لدائه, لأنّهم ظنّوا أنّ به ذات الجنب، فداووه بما يلائمها, ولم يكن به ذلك" [فتح الباري (8/147)].**

### شدة وجعه صلى الله عليه وسلم:

**قالت عائشة: ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم. [البخاري (5646)، مسلم (2570)].**

**وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكاً شديداً فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكاً شديداً‍‍! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم))، فقلت: ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أجل))، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها)) [البخاري (5648)، مسلم (2571)].**

**وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت، وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ويمسح وجهه بالماء وهو يقول: ((اللهم أعني على سكرات الموت)) [ أحمد (23835)، والترمذي (978)، وابن ماجه (1623)].**

**وعن أنس رضي الله عنه قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه فقالت فاطمة: وا كرب أباه، فقال لها: ((ليس على أبيك كرب بعد اليوم)) [البخاري (2644)].**

**وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن أمه أم الفضل قالت: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب رأسه في مرضه، فصلى المغرب، فقرأ بالمرسلات قالت: فما صلاها بعد حتى لقي الله. [البخاري (4429)، مسلم (462)].**

### مدة مرضه صلى الله عليه وسلم:

**قال ابن حجر: "اختُلف أيضاً في مدة مرضه عليه السلام، فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً، وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه... وقيل: عشرة أيام، وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه، وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح". [فتح الباري (7/736)].**

**سادساً: وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في مرض وفاته:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/5.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/7.HTM)

## سادسا: وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في مرض وفاته:

**لا ريب أن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً موضع للعبرة والعظة، لكنه صلى الله عليه وسلم اختص أمته ببعض النصح وهو في مرض موته، وهو مقبل على الآخرة مدبر عن الدنيا، فما هي آخر وصاياه صلى الله عليه وسلم؟**

**عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في مرضه الذي مات فيه: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً))، قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره، غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً. [البخاري (1330)، مسلم (531)].**

**وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يوم الخميس، وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بلّ دمعه الحصى، قلت: يا أبا عباس، ما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: ((ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً))، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع... فقال: ((ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه))، فأمرهم بثلاث قال: ((أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم))، والثالثة خير، إما أن سكت عنها، وإما أن قالها فنسيتها. [البخاري (3053)، مسلم (1637)].**

**وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ((أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام، فمن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم))، فكان آخر مجلس جلس به النبي صلى الله عليه وسلم. [البخاري (3628)].**

**وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: ((أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقَمِنٌ أن يستجاب لكم)) [البخاري (479)].**

**وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: ((الصلاةَ وما ملكت أيمانكم))، فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه. [ابن ماجه (1625)].**

**قال السندي: "قوله: ((الصّلاة)) أي الزموها واهتمّوا بشأنها ولا تغفلوا عنها، ((وما ملكت أيمانكم)) من الأموال أي أدّوا زكاتها ولا تسامحوا فيها... ويحتمل أن يكون وصيّة بالعبيد والإماء أي: أدّوا حقوقهم وحسن ملكتهم، فإنّ المتبادر من لفظ: ما ملكت الأيمان في عرف القرآن هم العبيد والإماء، قوله: ((حتّى ما يفيض بها لسانه)) أي: ما يجري ولا يسيل بهذه الكلمة لسانه، من فاض الماء إذا سال وجرى حتّى لم يقدر على الإفصاح بهذه الكلمة" [حاشية السندي على ابن ماجه (1625)].**

**وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة وهو يغرغر بنفسه: ((الصلاة وما ملكت أيمانكم)) [ابن ماجه (2697)].**

**سابعاً: اليوم الأخير من حياته صلى الله عليه وسلم:** [**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/6.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/8.htm)

## سابعا: اليوم الأخير من حياته صلى الله عليه وسلم:

**عن أنس بن مالك الأنصاري أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا، وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر، فتوفي من يومه. [البخاري (680)، مسلم (419)]، وفي رواية أخرى: وتوفي من آخر ذلك اليوم. [البخاري (754)].**

**قال ابن كثير: "وهذا الحديث في الصحيح، وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال، وذهب النووي وابن رجب إلى أنه توفي ضحى ذلك اليوم" [البداية (5/223)، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ص 23)، لطائف المعارف (ص 113)].**

**وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته، دخل عليَّ عبد الرحمن وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتد عليه، وقلت: ألينه لك، فأشار برأسه أن نعم، فلينته فأمره وبين يديه ركوة أو علبة -يشك عمر- فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول: ((لا إله إلا الله، إن للموت سكرات))، ثم نصب يده فجعل يقول: ((في الرفيق الأعلى)) حتى قبض ومالت يده. [البخاري (4449،5217)، مسلم (2443)].**

**وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفي، وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. [ البخاري (4982)، مسلم (3016)].**

**وعن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت وهو مسند إلى صدرها وأصغت إليه وهو يقول: ((اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق)) [البخاري (2444)، مسلم (4440)].**

**قالت: فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت، ثم قال: ((اللهم الرفيق الأعلى))، قالت: فكانت آخر كلمة تكلم بها ((اللهم الرفيق الأعلى)) [البخاري (4463)، مسلم (2444)].**

**قال ابن حجر: "وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الأول، وكاد يكون إجماعاً... ثم عند ابن إسحاق والجمهور أنها في الثاني عشر منه، وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبر مات لهلال ربيع الأول، وعند أبي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه السهيلي"، وهذا الأخير هو الذي اعتمده الحافظ. [فتح الباري (7/736)].**

**ثامناً:  عُمْر النبي صلى الله عليه وسلم حين مات:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/7.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/maulud/4/9.htm)

### ثامنا: عُمْر النبي صلى الله عليه وسلم حين مات:

**عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين. [البخاري (4466)، مسلم (2349)].**

**وصح مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما. [البخاري ( 3903)].**

**وفي رواية أخرى عن ابن عباس: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين. [مسلم (2353)].**

**وصح عن أنس رضي الله عنه أنها ستون سنة. [البخاري (5900)].**

**وجمع النووي بين الأقوال، فقال: "توفي صلى الله عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة، وقيل: خمس وستون سنة، وقيل: ستون سنة، والأول أصح وأشهر، وقد جاءت الأقوال الثلاثة في الصحيح.**

**قال العلماء: الجمع بين الروايات أن من روى ستين لم يعد معها الكسور، ومن روى خمساً وستين عد سنتي المولد والوفاة، ومن روى ثلاثاً وستين لم يعدهما، والصحيح ثلاث وستون". [تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ص23)].**

**تاسعا: حزن الصحابة على فقد حبيبهم صلى الله عليه وسلم:**

**قال ابن رجب: "ولما توفي اضطرب المسلمون، فمنهم من دهش فخولط، ومنهم من أقعد فلم يطق القيام، ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أنكر موته بالكلية" [لطائف المعارف (ص114)].**

**عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسُّنح.. فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنَّه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله، قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً. ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: (ألا من كان يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت)، وقال: {إِنَّكَ مَيّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيّتُونَ}، وقال: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ}، فنشج الناس يبكون. [البخاري (3670)]**

**وعن أنس أن فاطمة بكت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات فقالت: (يا أبتاه، من ربُّه ما أدناه، يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه) [النسائي (1844)]**

**ويقول أنس رضي الله عنه: (قلّ ليلة تأتي علي إلا وأنا أرى فيها خليلي عليه السلام) ويقول ذلك وتدمع عيناه. [أحمد (12855)]**

**وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صدغيه، وقال: (وا نبياه، وا خليلاه، وا صفياه) [أحمد (23509)].**

**ولما دفن قالت فاطمة عليها السلام: (يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب؟!) [البخاري (4462)].**

**وقال أنس: (فما رأيت يوما قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر المدينة، وشهدت وفاته فما رأيت يوماً قط أظلم ولا أقبح من اليوم الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه) [أحمد (11825)].**

**قال أبو ذؤيب الهذلي: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا جميعاً بالإحرام، فقلت: مه؟! فقالوا: قبض رسول الله عليه وسلم. [انظر: فتح الباري (8/580)].**

**وقال عثمان: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كان بعضهم يوسوس، فكنت ممن حزن عليه، فبينما أنا جالس في أطم من آطام المدينة - وقد بويع أبو بكر – إذ مر بي عمر فسلم علي، فلم أشعر به لما بي من الحزن. [الطبقات الكبرى (2/84)].**

**لكن حزن الصحابة وعظيم المصاب لم يخرجهم عن الصبر والتصبر إلى النواح والجزع، قال قيس بن عاصم: (لا تنوحوا علي، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُنَح عليه). [النسائي (1851)].**

### عاشرا: غسل النبي صلى الله عليه وسلم وتكفينه ودفنه:

**قالت عائشة رضي الله عنها: لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: والله، ما ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلِّم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، وكانت عائشة تقول: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه). [أبو داود (3141) ].**

**وعنها رضي الله عنها قالت: دخلتُ على أبي بكر رضي الله عنه فقال: في كم كفنتم النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة، وقال لها: في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: يوم الاثنين، قال: ((فأي يوم هذا؟)) قالت: يوم الاثنين، قال: ((أرجو فيما بيني وبين الليل))، فنظر إلى ثوب عليه كان يمرَّض فيه به ردع من زعفران، فقال: ((اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين، فكفنوني فيها))، قلت: إن هذا خلق، قال: ((إن الحي أحق بالجديد من الميت، إنما هو للمهلة))، فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء، ودفن قبل أن يصبح. [البخاري (1387)].**

**قال ابن كثير: "والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء" [البداية (5/237)].**

**سئل أبو عسيب وقد شهد الصلاة على رسول الله: كيف صلِّي عليه؟ قال: فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر. [أحمد (20242)].**

**وعن سعيد بن المسيب قال: لما توفي رسول الله وضع على سريره، فكان الناس يدخلون زمراً زمراً يصلون عليه ويخرجون ولم يؤمهم أحد. [مصنف ابن أبي شيبة (7/430)]**

**قال ابن كثير: "وهذا الصنيع ـ وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه ـ أمر مجمع عليه لا خلاف فيه" [البداية (5/232)].**

**وعن أنس بن مالك قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان بالمدينة رجل يلحد وآخر يضرح، فقالوا: نستخير ربنا ونبعث إليهما، فأيهما سبق تركناه، فأرسل إليهما، فسبق صاحب اللحد، فلحدوا للنبي صلى الله عليه وسلم.[ابن ماجه (1557)]**

**وعن أبي مرحب أن عبد الرحمن بن عوف نزل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال: كأني أنظر إليهم أربعة.**

**قال ابن إسحاق: "وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن عباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم" [انظر: سيرة ابن هشام (4/418)].**

**وعن أنس بن مالك قال: ولما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي، وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا. [الترمذي (3618)، ابن ماجه (1631)].**